العهد

وأوفوا بالعَهدِ إنّ العَهدَ كان مسؤولاً

الثلاثاء 15 جمادى الآخر 1435 الموافق 15 إبريل 2014 | العدد السابع والعشرون | 16 صفحة | www.al3ahdnewspaper.com

تأسيس المجلس الإسلامي السوري

تم تأسيس المجلس الإسلامي السوري في مدينة إسطنبول، والذي يضم نحو ٤٠ هيئة ورابطة إسلامية في الداخل والخارج، إضافة إلى الهيئات الشرعية لأكبر الفصائل الإسلامية المقاتلة في سورية.

ويضم مجلس الأمناء في التشكيل الجديد، كلا من العلماء أسامة الرفاعي رئيسا، ومحمد سرور زين العابدين، ممدوح جنيد، محمد راتب النابلسي، محمد معاذ الخن، محمد ياسر المسدي، عبد الكريم بكار، عماد الدين رشيد، محمد العبدة، عبد الفتاح السيد، أحمد الشحادة، عبد الله السلقيني، محمد أبو الخير شكري، خير الله طالب، أحمد سعيد حوى، حسين عبد الهادي، فايز الصلاح، عبد الله العثمان، عبد الله رحال، رياض الخرقي، وفداء المجذوب.

هل ما يزال الإسلام هو الحل؟!

تزامن طرح شعار «الإسلام هو الحل» مع ولوج التيارات الإسلامية عالم السياسة، وأخذ شهرته الواسعة بعد أن جعلته جماعة الإخوان المسلمين شعارا سياسيا لها في ثمانينيات القرن الماضي، ثم أصبح بعد ذلك مادة لسجال لم يتوقف إلى لحظتنا الراهنة؛ بين من يؤمن به وبين من لا يرى أن الإسلام هو الحل...

6

صونا للعهد... اعتصمت بحبل الثورة!

هي حمص وهو الاعتصام، إذن، لا لغة تكفي لسطر المعنى ولا حروف تتسع لقول ما يجب أن يقال. السابع عشر من نيسان: جلاء الاحتلال الفرنسي عن سورية، الثامن عشر من نيسان: اعتصام الساعة في حمص الخالدة.. عجيب هو أن نحتاج خمسة وستين عاما ويوما كي نفكر بمدى عطشنا إلى الحرية...

14

جنود الدعوة.. الأطياف الأربعة..

الأطياف الأربعة؛ هكذا عرفهم المسلمون، إخوة أشقاء، تميزوا جميعا بفهمهم وجهادهم وثباتهم وتضحياتهم في سبيل هذا الدين العظيم، جميعهم ذاقوا مرارة السجن، ولاقوا فيه من أصناف العذاب ما لاقوا ...

11

مشروع الكتب لسورية

ضمن مشروع «الكتب لسورية» والموجه إلى الأطفال السوريين الذين عانوا من الكارثة السورية طوال العام الماضي، والذين تركوا كل شيء منذ لجوئهم إلى الدول المجاورة، ولم تتح لهم فرصة التعلم بصورة منتظمة أو رسمية. تم طباعة أول منشور لمشروع «الكتب لسورية»، جاء بطباعة العدد الأول من مجلة «أنا»...

15

تقارير

تقدم للثوار في حلب وإدلب، ونظام البراميل ينتقم من الأهالي

العهد - خاص

حققت كتائب الثوار تقدما ملحوظا في الأيام القليلة الماضية على جبهات القتال المختلفة، ولاسيما في محافظتي «حلب» و«إدلب»، حيث أفقدت ضربات الثوار قوات الأسد وأعوانه من الميليشيات الشيعية زمام أمورها في بعض المناطق التي كانت خاضعة للاحتلال الأسدي.

ففي حلب تعرضت قوات الأسد في الآونة الأخيرة إلى هزائمه متكررة على أكثر من محور، كما قتل مئات العناصر من جنود النظام وأعوانه، ولاسيما من قوات ميليشيا «أبي الفضل العباس»، الذين كانوا بمثابة عماد جبهتي «الليرمون» و«الشيخ نجار» بصورة رئيسية. والفضل في انتصار الثوار هذا -كما يؤكد بعض القادة العسكريين على الأرض- يعود إلى انتقال الثوار من العمل المنفرد إلى العمل التكامل عبر التنسيق العالي بين الجبهات كافة، الأمر الذي ساعد على تجاوز كتائب الثوار بصورة كبيرة تفوق قوات الأسد لجهة امتلاكها سلاحي الطيران والمدفعية الثقيلة.

وأشار ناشطون إلى أن الثوار تمكنوا من السيطرة على منطقة «عقرب»، ومنطقة الكراجات على طريق أوتوستراد الراموسة، كما قاموا بقطع طريق إمدادات قوات الأسد عن مدفعية الراموسة، ورفع الثوار راية التوحيد على مبنى البلدية قرب مدفعية الراموسة، وذلك بعد اشتباكات عنيفة دارت في محيط معمل الإسمنت «السادكوب» وكلية المدفعية، أسفرت عن مقتل عشرات من قوات الأسد.

كما تقدم الثوار غربا ضمن «معركة الاعتصام» وذلك بعد سيطرتهم على عشرين مبنى قرب «فرع المخابرات الجوية» منذ بداية المعارك، كما استهدفوا الأكاديمية العسكرية بصواريخ غراد عدة موقعين إصابات مباشرة داخل مبنى الأكاديمية، وتمكنوا من السيطرة أيضا على حاجز «الشيخ هلال» الواقع بين «أثريا» و«السلمية» في الجبهة الجنوبية لحلب.

واستهدفت كتائب الثوار مقرات وتجمعات قوات الأسد على تلة «مؤتة» وعلى جبهة «الشيخ سعيد» وحققوا إصابات مباشرة في صفوفها، كما أعلنت كتائب الثوار مؤخرا تصعيد عملياتها العسكرية ضد قوات الأسد بهدف السيطرة على أحياء «الميدان» و«الشيخ مقصود» و«الشيخ طه» و«سليمان الحلبي».

وقال «أبو زيد» -قائد في كتائب «أبو عمارة»- سنشهد في الأيام القادمة انتصارات كبيرة في حلب، مضيفا أن الثوار يقاتلون ضمن إستراتيجية جديدة تعتمد على الكر والفر وإقامة كمائن تكبد قوات الأسد خسائر فادحة.

التفاصيل صفحة (٤)

«يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»

تنعى «صحيفة العهد» إلى الأمة الإسلامية علماً من أعلام الإسلام، وأخاً للشهيد سيد قطب. هو الشيخ «محمد قطب»، الداعية الإسلامي الذي غيبه الموت صباح يوم الجمعة ٢٠١٤/٤/٤ فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.

وقد كان «الشيخ محمد قطب» على مدى نصف قرن شعلة من العطاء والبذل والتضحية، والقلم المبدع والفكر الساطع، والنور المبدد لظلمات الجهل والجاهلية.

لانقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل، فله الرحمة ولإخوانه وأهله العزاء والصبر والفرج القريب.
وإنا لله وإنا إليه راجعون.

«أسرة صحيفة العهد»

ملف العدد 8

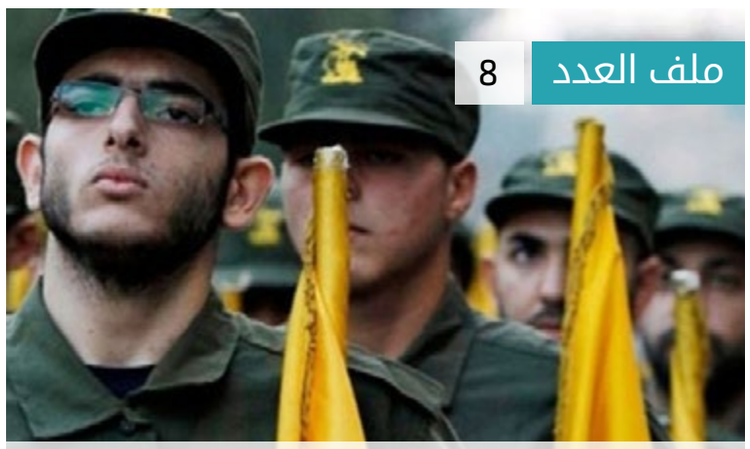

تدخل إيران الرسمي والميليشيوي في المنطقة إلى جانب الأسد .. تدخل واحد وغاية واحدة

تحقيقات 5

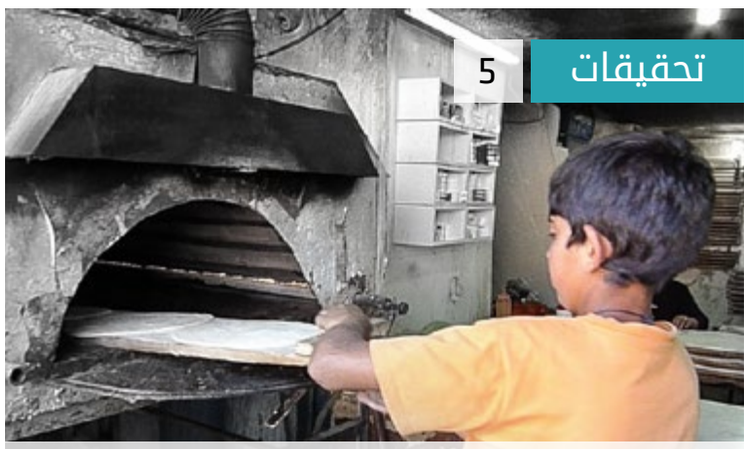

عمالة الأطفال.. بين إجرام الأسد وصعوبة الحياة الاجتماعية

أخبار 2

بين البوسنة وسورية... ضمير المجتمع الدولي لا تؤرقه الدماء!

بين البوسنة وسورية... ضمير المجتمع الدولي لا تؤرقه الدماء!

العهد – سحبان مشوح

قال رئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير» في تصريح له قبل أيام: إن الفشل في مواجهة الرئيس السوري بشار الأسد سيكون له تداعيات ليس فقط على منطقة الشرق الأوسط ولكن على العالم كله.

وطالب بلير بتنظيم تحرك عسكري ضد نظام الأسد بعد الهجوم الكيميائي لقواته في آب/ أغسطس من العام الماضي.

وأضاف أن التدخل العسكري في سورية ستكون له آثار إيجابية لمنع تمدد حال العنف في البلاد، كما حدث في العراق الذي أدى التدخل العسكري الذي شاركت فيه «بريطانيا» إلى منع اقتتال داخلي فيه، على حد وصفه.

من جانبه رأى المتحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية «رومان نادال» أن الهدف الوحيد لبشار الأسد هو سحق شعبه.

وقال في تصريح له إن سياسة الجرائم الجماعية التي ينتهجها بشار الأسد ضد شعبه لن تبقي ناجيا في سورية سواه، وهذا يمثل طريقا مسدودا في سورية.

بدوره رأى الخبير الألماني في شؤون الشرق الأوسط «توماس تمارك» أن بقاء الأسد في منصبه سيبقي المنطقة في تنور، بحسب وصفه.

وحذر تمارك في مؤتمر «أسبوع التضامن مع الشعب السوري» الذي عقد في «ألمانيا» مؤخرا من استمرار الأوضاع في سورية على حالها بدعم من إيران وروسيا وبتخاذل غربي، مؤكدا أن هذا سيدفع بالمنطقة إلى اضطرابات وحروب طويلة الأمد.

وكانت هذه التصريحات قد جاءت في أعقاب تصريحات لرئيس وزراء روسيا السابق «سيرجي ستيباشين» قال فيها بعد الاجتماع مع الأسد الأسبوع الماضي إن الرئيس السوري يشعر بأن وضعه آمن ويتوقع أن تنتهي المرحلة الرئيسية من العمليات العسكرية بنهاية العام الجاري.

كما أن الأمين العام لحزب الله «حسن نصر الله» كان قد قال قبل أيام: إن الأسد لم يعد يواجه خطر إسقاطه، وإن دمشق تجاوزت خطر التقسيم بعد ثلاث سنوات على بدء الصراع.

من ناحية أخرى وفي مقابلة أجريت معه مؤخرا شدد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» على «أنه من الخطأ الإصرار على فكرة أننا ومن خلال ضربات انتقائية قليلة يمكننا وقف هذا النوع من المشقة التي نشهدها في سورية».

إضافة إلى ما قاله مساعد أوباما بعد زيارة الأخير إلى السعودية؛ حيث أكد على رفض الإدارة الأمريكية تسليح المعارضة السورية بأسلحة نوعية؛ ولاسيما مضادات الطيران التي كان لها الأثر الإيجابي في معركة الساحل مؤخرا.

وقد أكد وزير الخارجية الأمريكية «جون كيري» على هذا الرفض «رفض التسليح، ورفض التدخل العسكري» في عدد من المناسبات؛ وإلى آخر جلسة استماع له أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ هذا الأسبوع لم يتحدث كيري عن جديد فيما يخص السياسة الأمريكية تجاه سورية، سوى ما صدر من تنبؤات بخصوص ما وعد به الوزير أعضاء اللجنة من عقد جلسة مغلقة «لتحديث معلو ما تهم حول النشاطات الأمريكية في سورية».

أثبت هذا الصراع السياسي المحتدم أن المجتمع الدولي غير راغب بإسقاط نظام الأسد.

محللون: إن عقد جولة جديدة من التفاوض قد يشكل تهديدا جديا لعملية «الحل السياسي».

وكان الرئيس الأمريكي قد رفض اقتراحا قدمته مجموعة من كبار مستشاريه عام ٢٠١٢ يقضي بتسليح الثوار في سو ر ية .

وقد أشارت تسريبات صحفية إلى نية واشنطن تدريب المعارضة السورية وإرسال المزيد من شحنات الأسلحة النوعية للمعارضة «المعتدلة».

إلا أن مساعد وزير الدفاع للحكومة السورية المؤقتة «أحمد رحال» قال إن هذه التصريحات تندرج تحت بند التصريحات المعتادة من الجانب الأميركي للاستهلاك السياسي، مضيفا أن الورقة السورية تعد ورقة ضمن اللعبة الأميركية الإيرانية في المنطقة، وواشنطن تقوم «بإدارة أزمة» وليس البحث عن حل للأزمة.

ويؤكد هذا التوجه المسؤول السابق في وزارة الخارجية «فردريك هوف» حيث يقول «إن التدريب عادي وليس كافيا لتحقيق تغيير على ساحة المعركة».

وقد أكد محللون أن الانفتاح الأمريكي الجديد على المعارضة السورية والذي ألمحت إليه صحف غربية عدة، إضافة إلى التعاون الأردني مع المقاتلين السوريين يأتي في سياق مكافحة الجماعات «المتطرفة».

أوردت صحيفة «نيويورك تايمز» قبل أيام في تقرير لها حول الجبهة الجنوبية وكيف تتعامل السلطات الأردنية مع المقاتلين السوريين وصفا لحال هذا الجبهة؛ حيث قالت إنه على الرغم من الحديث عن «إحياء» الجبهة الجنوبية إلا أن مقابلات مع مقاتلين وقادة ومسؤولين عسكريين أردنيين ومسؤولين أجانب تظهر صورة غير هذه؛ منطقة يسودها الجمود، منطقة تتأثر بصورة كبيرة بقرارات الدول الخارجية التي تطمح لتحديد صعود القوى المتطرفة وحماية استقرار الأردن؛ وعليه فإن «زيادة الضغط العسكري على الأسد ليست جزءا من الإستراتيجية».

وقد أكد قائد كتيبة اليرموك في درعا «بشار الزعبي» أن الدول الداعمة مهتمة بإدراة النزاع لا تحقيق النصر، على حد قوله.

الحل السياسي عنوان على التهرب من ا لمسؤ و لية ! على وقع هذين النوعين من التصريحات المتناقضة يظل السوري ينتظر اللحظة التي يستمع فيها إلى ذلك الصوت الذي يشي باقتراب واحد من براميل الموت المتفجرة من رأسه.

وعلى وقع هذه التناقضات تظل المسلمة الأكثر تصديقا في الساحة السورية هي رغبة المجتمع الدولي برمته باستنزاف الطرفين، في انتظار اللحظة التي تستجد فيها تطورات قد تساعد في قدرة هذا المجتمع على توجيه بوصلته باتجاه يحل الأزمة من غير أن تتضرر مصالحه ومصالح حلفائه في المنطقة؛ حيث قال أوباما في مقابلة صحفية إن على أمريكا أن تستمر في استنزاف إيران وحزب الله، وروسيا، الذين يستمرون في الدفاع عن حليفهم.

وقد أثبت هذا الصراع السياسي المحتدم أن المجتمع الدولي غير راغب بإسقاط نظام الأسد، وأن أقصى ما يطمح إليه من وراء هذه التحركات والتصريحات كلها هو دفع النظام الى القبول بالحل السياسي، والبحث في هيئة الحكم الانتقالية.

وتقول مصادر داخل الائتلاف السوري إن الأمريكيين طلبوا مؤخرا من المبعوث الأممي لسورية «الأخضر الإبراهيمي» انتظار تغييرات سوف تجري في سورية قبل الدعوة لعقد الجولة الثالثة من محادثات جنيف.

كما أن مصدرا مطلعا في الاتحاد الأوروبي أقر بأن الوضع السوري يعاني من مأزق كبير وانسداد في الأفق، إلا أن ذلك «يوجب علينا التحرك باتجاه تنظيم مؤتمر جنيف٣ بعد فشل جنيف٢، فالوضع الحالي ليس مبررا للتوقف عن المحاولة»، على حد تعبيره.

يقول محللون إن عقد جولة جديدة من التفاوض قد يشكل تهديدا جديا لعملية «الحل السياسي»، على حساب اعتبارها فرصة لإنهاء الصراع؛ حيث إن أي إنجاز فعلي ينعكس على الأرض غير مرجح بحسب المعطيات الراهنة، وهذا بحد ذاته ما سيشكل نكسة حقيقية للعملية السياسية بصفتها السبيل الوحيد الذي أوحى به المجتمع الدولي لحل الأزمة السورية.

يذكر التاريخ القريب أن الرئيس الأمريكي السابق «بيل كلينتون» خشي من الكلفة السياسية لفشل عملية التدخل في «البوسنة» إبان الحرب التي شنها عليها التحالف الذي قاده «الصرب» أوائل عقد التسعينيات من القرن المنصرم. وقد عمل كلينتون على التوصل إلى حل سياسي عبر التفاوض بين طرفي النزاع؛ إلا أن السياسة الناعمة التي أطلق عليها مؤخرا عضو الكونجرس الأمريكي «جون ماكين» وصفا بأنها «تتحدث بحزم شديد.. لكنها تمسك بعصا صغيرة جدا.. بل بغصن شجرة صغير»! لم تجد نفعا، بل أغرقت البوسنة بدماء ضحايا مجزرة سربنيتسا.»

بعد ذلك بسنوات كتبت «مادلين أولبرايت» في مذكراتها «إن تطبيق مزيج من أنصاف الإجراءات والوعيد؛ أمر لم يعد يجدي نفعا»!

مشروع قانون لدى الحكومة التركية لتسهيل عمل السوريين في تركيا

كشفت رئيسة بلدية مدينة «غازي عنتاب» التركية المنتخبة مؤخرا «فاطمة شاهين»، أن هناك مشروع قرار سيرفع إلى الحكومة التركية من أجل تسهيل عمل السوريين في الأراضي التركية، وجاء تصريح عمدة غازي عنتاب عند زيارة رئيس الحكومة السورية المؤقتة «أحمد طعمة» لمكتبها، من أجل تهنئتها على انتخابها وتوليها منصب رئاسة البلدية، إضافة إلى مناقشة أوضاع اللاجئين السوريين في غازي عنتاب، وقد أشارت شاهين إلى أن عدد السوريين في مدينة غازي عنتاب وحدها حوالي ٢٠٠ ألف، وهناك سعي من قبلنا لتقديم الدعم لهم ومساعدتهم على حل مشاكلهم فيما يتعلق بالأمن والمسكن والعمل، كما أننا بصدد تقديم مشروع قانون سيرفع إلى الحكومة التركية من أجل تسهيل عمل السوريين في الأراضي التركية، بحسب ما جاء في بيان للائتلاف.

كما أصدرت الحكومة التركية قرارين متعلقين بأوضاع السوريين في تركيا، مقدمة لهم تسهيلات جديدة، وأصدرت وزارة المالية التركية قرارا بتخفيض الرسوم المفروضة على منح تصاريح الإقامة، أو ما تعرف في الأوساط السورية بـ «إقامة الحرب»، وقبل التخفيض الذي تم نشر تفاصيله في الصحف الرسمية، كانت الرسوم المفروضة تتجاوز ٢٠٠ ليرة تركية بقليل «حوالي ١٠٠ دولار تقريبا»، لتصبح الآن ٥٠ ليرة تركية فقط.

بلجيكا تدعم إنشاء جامعة للطلاب السوريين وترميم المدارس المدمرة

بحث وزير التربية والتعليم في الحكومة السورية المؤقتة مع المبعوث البلجيكي الخاص لسورية، سبل دعم الحكومة البلجيكية بالتعاون مع شركائها الأوربيين لقطاع التعليم في سورية، والتقى وزير التربية والتعليم «محي الدين بنانة» بالمبعوث البلجيكي «مارك أوتيه» والقنصل «جيرون فيرجيلن» في مقر الائتلاف، وبحضور مستشار الحكومة لشؤون التربية والتعليم «عبد الرحمن الحاج»، إضافة إلى مدير مكتب الهيئة الوطنية للتربية والتعليم العالي في «إسطنبول» الدكتور «فواز العواد»، حيث تناول اللقاء سبل دعم الحكومة البلجيكية، بالتعاون مع شركائها الأوربيين، لمشروع التعليم في سورية والجامعة الوطنية السورية، إضافة إلى إعادة ترميم وتجهيز المدارس السورية، وأكد السفير البلجيكي رغبة بلاده الجادة بتقديم دعم ملموس للحكومة السورية المؤقتة في مجال التعليم، وتنفيذ مشروعات تقدمها وزارة التربية والتعليم في الحكومة المؤقتة.

الحكومة السورية المؤقتة: ٥ ملايين طفل سوري لا يتلقون تعليما مناسبا

كشف مستشار الحكومة السورية المؤقتة لشؤون التعليم «عبد الرحمن الحاج» أن هناك حوالي ٥ ملايين «طالب سوري» تتراوح أعمارهم بين ٦ سنوات و١٥ سنة لا يتلقون تعليما مناسبا، وأشار إلى أن هذه الأعداد تشمل ٣,٢ إلى ٣,٥ مليون طفل لا يتلقون تعليما على الإطلاق، فيما يحصل الباقون على تعليم في ظروف صعبة للغاية، وأشار الحاج إلى أن ٥ ملايين طالب يوجدون في المناطق المحررة وكذلك في دول الجوار، مما يعني أن أعدادهم تشمل اللاجئين ومن في حكمهم، وأوضح أن ٢٠ في المئة ممن يتلقون تعليما يقصدون مدارس ميدانية في المناطق المحاصرة والخارجة عن سيطرة الأسد، لا تتعدى هذه المدارس كونها غرفا متواضعة في منزل ما أو أحد ملاجئ الأبنية، كما أشار مستشار الحكومة المؤقتة إلى وضع الطلاب في مدارس «تركيا» مبينا أن المدارس السورية الموجودة في المخيمات تشرف عليها حكومة أنقرة وتلقى منها الدعم الكامل، وفي المقابل يتلقى قسم من المدارس خارج المخيمات في المدن التركية دعما من الحكومة.

حـزب الاتحـاد الديمقراطـي الكـردي والإدارة الذاتيـة دولة فـي قلب دولـة، وتعقيـدات إداريـة تضيق على السـوريين

مسار برس

يواصل حـزب الاتحـاد الديمقراطـي «PYD» الموالـي لنظـام الأسـد مضايقاتـه للمواطنيـن عبـر فرضـه قيـودا وإجـراءات معقـدة للداخليـن والخارجيـن مـن المناطـق والمعابـر الحدوديـة الواقعـة تحـت سـيطرته، فـي خطـوة فسـرها كثيـرون أنهـا مسـاع مـن قبـل الحـزب للانفصـال عـن الوطـن سـورية.

وكانـت آخـر خطـوة مـن هـذا النـوع مـا أصدرتـه منـذ أيـام الإدارة العامـة لميليشـيا «الأسـايش» - وهـي بمثابـة جهـاز شـرطة فـي المناطـق التـي يسـيطر عليهـا حـزب الاتحـاد - مـن قـرار يقضـي بوضـع سـمة «تأشـيرة» لدخـول وخـروج المواطنيـن مـن أراضـي محافظـة «الحسـكة» الواقعـة تحـت سـيطرتها والتـي تطلـق عليهـا اسـم «روج آفـا أو غـرب كردسـتان».

وحـددت مليشـيا «الأسـايش» مجموعـة مـن الشـروط للداخليـن والخارجيـن عبـر معبـر «رأس العيـن» مـع تركيـا ومعبـر «ديريـك» مـع إقليـم كردسـتان العـراق ومعبـر «اليعربيـة» مـع العـراق، والأوراق المطلوبـة للحصـول علـى التأشـيرة؛ وهـي: صورتـان شـخصيتان ملونتـان، وصـورة عـن الهويـة الشـخصية، وجـواز سـفر، وكفيـل مـن مواطنـي المنطقـة للشـخص غيـر السـوري القـادم مـن خـارج سـورية.

أمـا فيمـا يخـص المواطنيـن السـوريين الذيـن يريـدون الخـروج مـن الحسـكة فيطلـب منهـم مـلء «اسـتمارة إذن» وموافقـة أمنيـة للخـروج، وحـددت ميليشـيا «الأسـايش» سـعر الاسـتمارة بـ ٢٠٠ ليـرة و١٠٠ ليـرة أخـرى لتجديدهـا بحسـب مـدة البقـاء. وأوضـح الناطـق الرسـمي لميليشـيا «الأسـايش» «محمـد خلـو» فـي حديـث لـه مـع أحـد المواقـع المقربـة مـن حـزب الـPYD بـأن الهـدف مـن هـذه الخطـوة هـو «تنظيـم دخـول وخـروج المواطنيـن مـن وإلـى الحسـكة وعبـر المعابـر الحدوديـة للقضـاء علـى ظاهـرة الهجـرة غيـر الشـرعية مـن قبـل التجـار والمهربيـن علـى الحـدود، بعـد الحصـول علـى موافقـة أمنيـة مـن المعابـر والموافقـة عليهـا مـن قبـل «الأسـايش» العـام، وتثبيـت الإقامـة خـلال مـدة ٢٤ سـاعة، وإذا تجـاوزت المـدة سيحاسـب المواطـن سـواء الداخـل أم الخـارج».

وأضـاف خلـو «أن التأشـيرات تشـمل مكتومـي القيـد وتعطـى الأولويـة للحـالات المرضيـة والإسـعافية والإنسـانية مـن خـلال تقديـم التسـهيلات لهـم للعبـور ولا تشـمل الحـالات التـي مـن شـأنها تشـجيع الهجـرة»، مؤكـدا أن «مشـروع إعطـاء جـوازات سـفر محليـة للمواطنيـن والـذي كان مقترحـا مـن قبـل ميليشـيا «الأسـايش» ألغـي واسـتبدل بهـذا المشـروع الجديـد بعـد اجتمـاع الهيئـة الداخليـة للإدارة الذاتيـة الديمقراطيـة مـع الإدارة العامـة لـ «أسـايش» الحسـكة».

أثـارت هـذه الخطـوة مـن قبـل حـزب الاتحـاد الديمقراطـي وأجهزتـه سـخطا كبيـرا لـدى الناشـطين الأكـراد، وفـي أوسـاط السياسـيين الأكـراد مـن غيـر حـزب الاتحـاد الديمقراطـي ومشـتقاته. وفـي لقـاء خـاص مـع «مسـار بـرس» عبـر ممثـل الحـزب اليسـاري الكـردي فـي سـورية -تيـار الإصـلاح- «عامـر عبـدي» عـن رأيـه بهـذا الإجـراء الأخيـر لـ «الأسـايش» قائـلا: «نرفـض المشـروع لأن سـورية وطـن لـكل السـوريين عربـا وكـردا وآشـوريين، ومـن يضـع قدمـه فـي دمشـق يحـق لـه زيـارة كل المـدن السـورية، هـذا المشـروع يعـد مـن أكثـر القـرارات التـي تخـدم نظـام الأسـد وأعوانـه للتفرقـة بيـن الأكـراد والعـرب لأنـه يوجـد فـي المناطـق التـي ذكروهـا قـرى للعـرب الأصلييـن».

وأضـاف عبـدي «نحـن نريـد دولـة ديمقراطيـة مدنيـة تحمـي حقـوق الأقليـات وتراعـي الأغلبيـة، نريـد سـورية دولـة للسـلام مـع جميـع دول العالـم، ولا نقبـل طرفـا تطفـل علـى الثـورة السـورية بحمـل السـلاح واعتبـار منطقـة أو قطعـة أرض ملـكا لتيـار معيـن».

وختـم السـيد عامـر حديثـه لـ «مسـار بـرس» متسـائلا: «هـل يقبـل العقـل أن أضـع حـدودا بينـي وبيـن جـاري العربـي الـذي كان يسـاندني فـي أيـام المحـن، نحـن لـن نعتـرف بهـؤلاء الغربـاء الذيـن أتـوا مـن الجبـال وغيرهـا لاحتـلال وطننـا الأم سـورية، ولا نعتـرف إلا بالجمهوريـة السـورية وحـدود واحـدة لـكل السـوريين». مـن جانبـه قـال الناشـط «جـوان آزاد» لـ «مسـار بـرس» - وهـو مـن مدينـة ديريـك التـي تحـوي معبـرا حدوديـا بيـن سـورية وكردسـتان العـراق - إنـه لا بـد مـن وضـع تأشـيرات دخـول وخـروج علـى تلـك المعابـر ويفضـل أن تكـون هـذه التأشـيرات «مجـرد إجـراءات قانونيـة أكثـر ممـا هـي سياسـات اقتصاديـة وضرائـب ماليـة وأن تتمتـع بالسـهولة والمرونـة، لكـي تترسـخ فكـرة سـيادة القانـون لـدى السـوريين، والذيـن للأسـف مايـزال كثيـر منهـم يظنـون بـأن الحريـة هـي أن تفعـل مـا تشـاء، بعكـس مـا هـي أداة لتطبيـق القانـون واحترامـه».

أمـا فيمـا يخـص الانتقـال بيـن المناطـق السـورية فيـرى جـوان أنـه «مـن المفتـرض أن يتمتـع السـوريون بحريـة التنقـل بيـن كافـة محافظـات ومـدن سـورية، وعلـى الجهـات المعنيـة التـي تسـيطر علـى المناطـق أن تراعـي هـذه الحريـة وأن تكفلهـا للمواطـن بغـض النظـر عـن الخلافـات السياسـية، وخاصـة أن الوضـع الإنسـاني فـي سـورية لا يتحمـل أكثـر ممـا يعانيـه اليـوم».

وكان حـزب الاتحـاد الديمقراطـي الـPYD طـرح فـي منتصـف العـام ٢٠١٣ مسـودة «دسـتور إدارة مؤقتـة لغـرب كردسـتان» فـي مناطـق «القامشـلي» وريفهـا فـي الحسـكة وعيـن العـرب «كوبانـي» و«عفريـن» بريـف حلـب ذوات الغالبيـة الكرديـة. وبعـد انعقـاد مؤتمـر جنيـف٢ ومـع عـدم دعـوة هيئـة التنسـيق - الـذي يشـكل الحـزب أحـد مكوناتـه - إلـى المؤتمـر؛ أعلـن حـزب الاتحـاد فـي ٢١ كانـون الثانـي مـن العـام الحالـي عـن بـدء تنفيـذ مشـروع الإدارة الذاتيـة بصـورة رسـمية فـي ٣ مقاطعـات هـي «الجزيـرة وكوبانـي وعفريـن».

ويشـارك الحـزب عبـر ميليشـيا «وحـدات حمايـة الشـعبYPG « فـي المعـارك ضـد كتائـب الثـوار إلـى جانـب قـوات الأسـد وميليشـيا جيـش الدفـاع الوطنـي، كمـا تمكنـت مـن السـيطرة علـى معبـر اليعربيـة الحـدودي فـي ٢٦ تشـرين الأول ٢٠١٣ بمسـاندة الجيـش العراقـي الـذي توغـل فـي الأراضـي السـورية وسـيطر علـى المعبـر وسـلمه لمليشـيا حـزب الاتحـاد. ويمـارس الحـزب مضايقـات متنوعـة علـى المواطنيـن فـي المناطـق التـي تسـيطر عليهـا، مـن مثـل فـرض الأتـاوات والضرائـب علـى اللاجئيـن السـوريين العابريـن إلـى إقليـم كردسـتان وكذلـك التجنيـد الإلزامـي، ويتلقـى الحـزب دعمـا مباشـرا مـن نظـام الأسـد ومقاتلـي حـزب العمـال الكردسـتاني التركـي عبـر إرسـال المقاتليـن إلـى تلـك المناطـق السـورية.

تظاهرات في تركيا تنديدا بأحكام الإعدام في مصر

العهد - خاص

انطلقـت تظاهـرات فـي عـدد مـن المـدن التركية خـلال الأيـام الماضية، منـددة بأحـكام الإعـدام الصـادرة فـي «مصـر» بحـق ٥٢٨ مـن مؤيدي الشـرعية ورافضـي الانقـلاب، وكانت أهـم هـذه التظاهـرات قـد شـهدتها مدينة «إسـطنبول»، وتحديـدا من جامع «السـلطان محمـد الفاتح» حيث شـارك بهـا الآلاف.

وأصـدرت الأحـزاب المشـاركة فـي البرلمـان بيانـا مشـتركا، أعربـت فيه عن قلقهـا العميق حيال هـذه الأحكام، مطالبـة السـلطات المصرية بسـحبها. ورفـع المتظاهرون صور الرئيس المصري الشـرعي «محمـد مرسـي»، وأعـلام المعارضة السـورية، والعلـم المصري. وقـد عبـر عـدد مـن المشـاركين في التظاهرة، عـن إمكانية إلغـاء المحكمة المصرية قـرارات الإعـدام، مؤكدين أن محمد مرسـي مازال الرئيس الشـرعي لمصر، وما حـدث هو انقلاب عسـكري. تأتي هـذه التظاهرات في إطـار الحملة الدوليـة المنـددة بهـذه الأحـكام التي صـدرت عـن محكمـة مصريـة بعـد جلسـتي محاكمـة علـى مـدى يومين.

مساعـدات تركيـة لسـورية تخليـدا لذكـرى ضحايـا سـفينة مرمـرة

أرسـل مكتـب هيئـة الاغاثـة التركيـة «IHH» بولايـة «تشـوروم»، ١٠٠ طـن مـن المسـاعدات الإنسـانية إلـى سـورية بالتعـاون مـع إحـدى الجمعيـات المحليـة، تخليـدا لذكـرى ضحايـا «سـفينة مرمـرة»، التـي اعتـدت عليهـا القـوات الإسـرائيلية فـي أثنـاء توجههـا لكسـر الحصـار علـى «غـزة» عـام ٢٠١٠، وجـرى إرسـال المسـاعدات التـي تضـم مـواد غذائيـة، بشـاحنات كتـب عليهـا أسـماء أربعـة أشـخاص ممـن لقـوا مصرعهـم نتيجـة الاعتـداء علـى السـفينة، بالتعـاون مـع فـرع جمعيـة الصناعييـن ورجـال الأعمـال المسـتقلين فـي «تشـوروم» شـمالي تركيـا، بحسـب مـا أوردت «وكالـة الأناضـول».

٦٧٪ مـن اللاجـئين السـوريين فـي الأردن يفضلـون العيـش فـي مخيـم الزعتـري

كشـف اسـتبيان أعدتـه مفوضيـة اللاجئيـن بالتعـاون بيـن منظمـات «أوكسـفام» و«أكتـد» و«منظمـة الطـوارئ اليابانيـة» بإشـراف اليونيسـف أن ٦٧٪ مـن اللاجئيـن فـي مخيـم الزعتـري بـالأردن يفضلـون العيـش داخـل المخيـم، وأرجـع الاسـتبيان رأي اللاجئيـن هـذا إلـى أسـباب ترتبـط بوجـود العائلـة فـي المخيـم، والتحسـن المطـرد فـي الخدمـات المقدمـة للاجئيـن وارتفـاع مسـتوى المعيشـة خـارج المخيـم، إضافـة إلـى وجـود رضـا عـن القطاعـات الخدميـة المختلفـة. وبيـن مسـاعد الاتصـال والإعـلام العـام فـي مفوضيـة اللاجئيـن «نصـر الديـن طوايبيـة» أن ٦٠٪ مـن سـكان مخيـم الزعتـري باتـوا يمتلكـون المرافـق الصحيـة الخاصـة بهـم، لافتـا إلـى أن تلـك النقلـة أتاحـت لهـم اسـتعمال مرافقهـم الخاصـة للمحافظـة علـى خصوصياتهـم، فـي ظـل عـدم قبـول الجميـع باسـتعمال مرافـق جماعيـة، وبيـن طوايبيـة أن الاسـتبيان الـذي نفذتـه مفوضيـة اللاجئيـن، خـرج بنتيجـة أوضحـت أن ٥٣٪ مـن اللاجئيـن السـوريين داخـل المخيـم تمكنـوا مـن الاسـتحمام مـرة يوميـا علـى الأقـل، ممـا يعنـي توفـر كميـات كافيـة مـن الميـاه، مشـيرا إلـى أن هنـاك ٩٤٪ مـن اللاجئيـن بحسـب الاسـتبيان قيمـوا الحـال الصحيـة لأفـراد أسـرهم داخـل المخيـم بالمتوسـطة أو الجيـدة أو الممتـازة، فيمـا كان التقييـم سـابقا العـام ٢٠١٢ لا يتجـاوز ٦٨٪، وخلـص الاسـتبيان إلـى أن ٤٩٪ مـن اللاجئيـن السـوريين ينظفـون حـول بيوتهـم بواقـع ١٥٪ منهـم مرتيـن علـى الأقـل فـي الأسـبوع، و ٢٩٪ منهـم ينظفـون مـرة واحـدة خـلال الأسـبوع.

وصـول ٣٠ ألـف طـن مـن المـواد التموينيـة إلـى سـورية علـى متـن سـفينة إيرانيـة

وصلـت سـفينة إيرانيـة محملـة بـ ٣٠ ألـف طـن مـن المـواد التموينيـة إلـى ميناء مدينـة «طرطـوس» المطلـة علـى «البحـر المتوسـط»، بحسـب وكالـة «سـانا» التابعـة لنظـام الأسـد، ومـن المقـرر طـرح المـواد التموينيـة خـلال الأيـام القادمـة فـي الأسـواق السـورية، وأفـادت الوكالـة إلـى أنـه مـن المتوقـع وصـول المزيـد مـن السـفن الإيرانيـة المحملـة بالمسـاعدات خـلال المـدة القادمـة لتأميـن انسـياب السـلع فـي الأسـواق السـورية، وأضافـت أن هـذه المسـاعدات تأتـي فـي إطـار تنفيـذ الخـط الائتمانـي المتفـق عليـه مـع إيـران، وكانـت فتحـت إيـران فـي أيـار /مايـو الماضـي خـط ائتمـان لسـورية بقيمـة ثلاثـة بلاييـن و٦٠٠ ميلـون دولار، والـذي سـمح لحكومـة الأسـد بشـراء النفـط والغـاز.

تقدم للثوار في حلب وإدلب، ونظام البراميل ينتقم من الأهالي

العهد - خاص

حققت كتائب الثوار تقدما ملحوظا في الأيام القليلة الماضية على جبهات القتال المختلفة، ولاسيما في محافظتي «حلب» و«إدلب»، حيث أفقدت ضربات الثوار قوات الأسد وأعوانه من الميليشيات الشيعية زمام أمورها في بعض المناطق التي كانت خاضعة للاحتلال الأسدي.

ففي حلب تعرضت قوات الأسد في الآونة الأخيرة إلى هزائمه متكررة على أكثر من محور، كما قتل مئات العناصر من جنود النظام وأعوانه، ولاسيما من قوات ميليشيا «أبي الفضل العباس»، الذين كانوا بمثابة عماد جبهتي «الليرمون» و«الشيخ نجار» بصورة رئيسية.

والفضل في انتصار الثوار هذا -كما يؤكد بعض القادة العسكريين على الأرض- يعود إلى انتقال الثوار من العمل المنفرد إلى العمل التكامل عبر التنسيق العالي بين الجبهات كافة، الأمر الذي ساعد على تجاوز كتائب الثوار بصورة كبيرة تفوق قوات الأسد لجهة امتلاكها سلاحي الطيران والمدفعية الثقيلة.

وأشار ناشطون إلى أن الثوار تمكنوا من السيطرة على منطقة «عقرب»، ومنطقة الكراجات على طريق أوتوستراد الراموسة، كما قاموا بقطع طريق إمدادات قوات الأسد عن مدفعية الراموسة، ورفع الثوار راية التوحيد على مبنى البلدية قرب مدفعية الراموسة، وذلك بعد اشتباكات عنيفة دارت في محيط معمل الإسمنت «السادكوب» وكلية المدفعية، أسفرت عن مقتل عشرات من قوات الأسد.

كما تقدم الثوار غربا ضمن «معركة الاعتصام» وذلك بعد سيطرتهم على عشرين مبنى قرب «فرع المخابرات الجوية» منذ بداية المعارك، كما استهدفوا الأكاديمية العسكرية بصواريخ غراد عدة موقعين إصابات مباشرة داخل مبنى الأكاديمية، وتمكنوا من السيطرة أيضا على حاجز «الشيخ هلال» الواقع بين «أثريا» و«السلمية» في الجبهة الجنوبية لحلب.

واستهدفت كتائب الثوار مقرات وتجمعات قوات الأسد على تلة «مؤتة» وعلى جبهة «الشيخ سعيد» وحققوا إصابات مباشرة في صفوفها، كما أعلنت كتائب الثوار مؤخرا تصعيد عملياتها العسكرية ضد قوات الأسد بهدف السيطرة على أحياء «الميدان» و«الشيخ مقصود» و«الشيخ طه» و«سليمان الحلبي».

وقال «أبو زيد» -قائد في كتائب «أبو عمارة»- سنشهد في الأيام القادمة انتصارات كبيرة في حلب، مضيفا أن الثوار يقاتلون ضمن إستراتيجية جديدة تعتمد على الكر والفر وإقامة كمائن تكبد قوات الأسد خسائر فادحة.

وبين أبو زيد أن نجاح المجاهدين في الانطواء تحت غرفة عمليات رئيسية، قد أدى إلى رفع مستوى التنسيق بين الفصائل كافة، مما ساعد في استثمار أمثل للإمكانات المتاحة.

من جهته أشار الناشط والمحلل العسكري «أبو صهيب الحلبي» إلى أن قوات الأسد انهارت في جبهات حلب الغربية والشمالية، وتلقت ضربة جديدة في الجبهة الجنوبية، فلم تجد ردا على فقدانها السيطرة على ميادين القتال في حلب سوى استعراض قوتها جوا حيث أمطرت مدينة حلب وريفها بوابل من البراميل المتفجرة أودت بحياة مئات من المدنيين.

أما في إدلب فقد نجح الثوار في تضييقون الخناق على نظام الأسد من الجبهات المختلفة، وذلك بعد أن أحكموا سيطرتهم على الطريق الواصل بين «معرة النعمان» و«خان شيخون» وعلى حواجز المنطقة كافة. وشهدت كثير من جبهات ريف إدلب انتصارات كبيرة للثوار حيث استطاعوا السيطرة على قريتي «الصالحية» و«بابولين» وعلى عدد من الحواجز في ريف إدلب الجنوبي، وذلك ضمن معركة أطلق عليها الثوار اسم «صدى الأنفال» والتي هدفت إلى السيطرة على الحواجز الواقعة بين مدينتي «معرة النعمان» و«خان شيخون» بريف إدلب.

قال «أبو البراء الإدلبي» -أحد المقاتلين في صفوف الثوار- إن ريف إدلب الجنوبي شهد معارك أدت إلى سيطرة الثوار على حواجز «كفرياسين» و«المسبح» و«أبو علاء السرماني» و«أبو صلية» الواقعين جنوبي خان شيخون، كما سيطروا أيضا على قريتي «صهيان» و«ربع الجور»، وحاجز «سرحان» الواقع على الطريق الدولي حلب – دمشق شمالي مدينة خان شيخون، وعلى حواجز الصياد والمسبح ومفرق قرية «حيش»، مما يجعلهم مسيطرين على أكثر من ١٢ كيلو مترا من الطريق الدولي حلب – دمشق.

كما فقدت قوات الأسد السيطرة على منطقة الأوتوستراد الدولي بين بلدتي حيش وبابولين، وتمكن الثوار من تضييق الخناق على معسكري «وادي الضيف» و«الحامدية»، قطعوا عنهما الإمداد العسكري والإستراتيجي منذ شهرين تقريبا بعد سيطرتهم على بلدة «مورك» بريف «حماة» الشمالي.

من جهته قال الناشط أبو حمزة إن حاجزي الخزانات والسلام يعدان من أكبر الحواجز التابعة لقوات الأسد في خان شيخون؛ حيث يضمان عددا كبيرا من مستودعات السلاح والذخيرة والوقود، كما يوجد فيهما عشرات الآليات والدبابات ومئات من الجنود.

وأضاف أبو حمزة إن جبهة النصرة تنفذ «عمليات استشهادية» على حاجز الخزانات الأكبر في مدينة خان شيخون، مشيرا إلى اقتراب الثوار من السيطرة عليه، كما أكد استمرار الاشتباكات في محيط قرية «الفوعة».

يبدو أن الخبرة العسكرية التي اكتسبها الثوار بعد مرور ما يزيد على ن ثلاثة أعوام من عمر الثورة مكنتهم من الصمود في وجه الآلة العسكرية الأسدية المدعومة من إيران وروسيا ودول أخرى، ويرى بعض المحليين أن الثوار تعلموا من أخطائهم السابقة وبدؤوا ينتقلون من حال الدفاع إلى حال الهجوم في كثير من المواقع.

تعافي الاقتصاد السوري بين تأكيد حكومة الأسد ونفي أصحاب الخبرة والمسؤولين

العهد - هاني كريم

يواصل نظام الأسد محاولاته اليائسة لإيهام من تبقى في داخل سورية أن الاقتصاد السوري بدأ يسترد عافيته، وذلك من خلال التصريحات التي تصدر عن بعض المسؤولين، ولاسيما رئيس وزراء حكومة الأسد «وائل الحلقي» الذي ادعى مؤخرا أن الاقتصاد السوري صامد وآخذ بالتعافي على الرغم من الأزمة والعقوبات.

وقال الحلقي أن «حكومة الأسد تعمل على تفعيل العملية الإنتاجية، ولاسيما في المدن الصناعية بما يسهم في تعزيز كفاءة الاقتصاد ودعم القطاع الزراعي كخيار إستراتيجي وتوفير مستلزمات الإنتاج الزراعي ووضع خطط الدعم».

حبر على ورق

ويرى بعض المهتمين بالشأن الاقتصادي أن ما يصدر عن الحلقي من تصريحات هدفها ذر الرماد في العيون، إلا أن غالبية السوريين يعلمون بأن الاقتصاد منهار وأن بشار الأسد وعصابته انقضوا عليه وسخروه ليكون أداة لمحاربة الشعب الثائر، مؤكدين أن ما يصدر عن أزلام النظام من تصريحات وقوانين، والمراسيم التي تصدر عن بشار أيضا ستبقى حبرا على ورق، ولايمكن تطبيقها بعد فقدان مقومات الاقتصاد وثقة المواطن بالنظام.

وذكر الصحفي «مروان حمزاوي» وهو أحد المهتمين بالشأن الاقتصادي: أن الحلقي الذي يتحدث عن تعافي الاقتصاد كان قد صرح منذ أسابيع عدة أن حجم الأضرار نتيجة الحرب التي يشنها نظام الأسد على الشعب بلغت ٤,٧ تريليون ليرة، أي أكثر من ٣١ مليار دولار، كما أن التقديرات تشير إلى أن معدل نمو الناتج المحلي بسورية بلغ في العام الماضي -٦٠ بالمئة تقريبا والتضخم بلغ ٥٠ بالمئة، مشيرا إلى أن التقارير والإحصائيات الصادرة عن وزارات النظام جميعها تشير إلى عكس كلام الحلقي.

ولفت «حمزاوي» إلى أن الوصول إلى توصيف موثوق للضرر الذي لحق بالاقتصاد السوري يحتاج إلى مسوحات دقيقة، ولكن النظام يمنع إجراء أية مسوحات تظهر حجم الدمار الناتجة عن الحرب الطاحنة التي تزيد معها الخسائر يوميا.

سورية تهرول إلى الخلف

وتشير التقارير والمؤشرات الاقتصادية والتنموية إلى أنه مع كل سنة تستمر فيها الحرب تتراجع سورية ثماني سنوات إلى الوراء، وبحسب التقارير الصادرة عن الأمم المتحدة، فإن الاقتصاد السوري خسر حتى النصف الثاني من عام ٢٠١٣، ما مجموعه ١٠٣ مليارات دولار.

ويؤكد خبراء اقتصاديون أن الحرب في سورية تمخض عنها خسائر هي الأعلى في التاريخ، وقد أثرت بصورة كبيرة على الاقتصاد حيث انخفضت القيمة الشرائية لليرة أمام الدولار وهذا الأمر انعكس على جوانب الحياة المختلفة، وارتفعت الأسعار بنسبة تزيد على ٣٠٠ بالمئة، مشيرين إلى أن نسبة البطالة داخل سورية أصبحت تفوق الـ ٥٠ بالمئة، ومعدلات الفقر تفوق نسبة الـ ٤٠ بالمئة، ومن ثم أصبحت إعادة بناء المجتمع والحفاظ على فكرة الدولة والمؤسسات هي التحدي الأكبر في المستقبل.

النظام يمنع اصدار التقارير الا حصائية

من جهته عد الباحث الاقتصادي «سمير سعيفان» في تصريح لشبكة «العربي الجديد» أن الوضع في سورية أسوأ مما عليه والخسائر أكبر بكثير من الأرقام المعلن عنها؛ فالنظام امتنع عن إصدار المجموعات الإحصائية منذ ٢٠١١، ومن ثم لا يوجد حسابات منهجية يعتمد عليها لذا يلجأ الاقتصاديون للتقدير بحسب خبراتهم.

ولفت إلى أن النظام يمنع قيام دراسة واقعية لتقدير الخسائر تقوم على المسح الميداني، مبينا أن الكارثة الأكبر من الخسائر الاقتصادية هي تهديم المدن والبلدات والقرى عبر القصف الصاروخي والمدفعي، إضافة إلى القصف بالدبابات والطائرات وبراميلها المتفجرة.

وقال سعيفان إنه في الأحوال جميعها توجد كارثة كبيرة في سورية بخسائر تفوق تلك التي تحققت في الحرب العالمية الثانية.

بدوره أشار «وائل أبو سلمان» وهو خريج كلية الاقتصاد إلى أن» حكومة الأسد هي سبب دمار اقتصاد البلد، ولكن كما هي عادة هذه الحكومة تلصق ما حدث بالاقتصاد من تدهور وانهيار بالمجموعات الإرهابية»، مؤكدا أن النظام ما كان ليصمد اقتصاديا لولا مساعدة إيران التي دفعت مليارات الدولارات منذ بداية الحرب.

وشهد شاهد من أهله

من المفارقة أن يدعي رئيس وزراء حكومة الأسد أن الاقتصاد بدأ يتعافى، بينما تصريح بعض الوزارات والمؤسسات في سورية تشير إلى مدى الانهيار الذي لحق بالقطاعات السورية المختلفة.

مثلا وزارة السياحة أعلنت العام الماضي أن نسبة إشغال الفنادق هبطت إلى صفر بالمئة، كما أعلنت غرفة سياحة دمشق أن حجم المداخيل السياحية انخفض من ٣١٩ مليار ليرة في عام ٢٠١٠ إلى ٤,٦ مليار في عام ٢٠١٣، أي بنسبة ٩٩ بالمئة.

كما كشفت نقابة الكهرباء أن الخسائر المباشرة لقطاع الكهرباء بلغت إلى نهاية العام الماضي ١٥٧ مليار ليرة، فيما وصلت الخسائر غير المباشرة إلى ٦٣١ مليار ليرة، من جهتها قدرت الشركة السورية للاتصالات أن حجم الأضرار المباشرة وغير المباشرة التي لحقت بالشركة بلغ ٢٥ مليار ليرة سورية.

أما الصناعة، فقد صرح وزير الصناعة الشهر الماضي أن حجم خسائر شركات القطاع العام الصناعي تقدر بـ ١٥٥ مليار ليرة تقريبا وفق القيمة الدفترية و ٤٥٠ مليار ليرة تقريبا وفق القيمة الاستبدالية، فيما تراجعت الحركة التجارية ٩٧ بالمئة تقريبا بين الربع الأول من ٢٠١١ والربع الأول من ٢٠١٣.

وعلى ما يبدو أن حكومة الأسد أصبحت عاجزة عن ترقيع ما أفسدته آلة الحرب الجائرة التي يقودها بشار الأسد وأعوانه، وطبعا يبقى المواطن خارج نطاق اهتمامات هذه الحكومة لأنها منذ بداية الثورة تسير على مبدأ «بقاء البلد مرهون ببقاء الأسد».

الفقر وتدني الرواتب والأجور وقلة فرص العمل دفع بالأهالي إلى زج أولادهم الصغار بسوق العمل.

لم يقتصر عمل الأطفال على فئة الذكور فقط، بل هناك أعداد كبيرة من الإناث يعملن أيضا لمساعدة عائلاتهم.

عمالــة الأطفــال.. بين إجرام الأســد وصعوبة الحيــاة الاجتماعية

العهد – أحمد خليل

أفــرزت الحــرب التــي شــنها بشــار الأســد ونظامــه علــى الشــعب الثائــر كثيــرا مــن الظواهــر السلبية فــي سورية، ولعــل ظاهــرة انتشــار عمالــة الأطفــال التــي تفشــت فــي المجتمــع بصــورة كبيــرة تأتــي فــي مقدمــة هــذه الظواهــر وأكثرهــا خطــورة لمــا تحملــه مــن أبعــاد تضــر بالطفــل والمجتمــع علــى حــد ســواء.

ويؤكــد باحثــون أن هنــاك أعمــالا غالبــا مــا تســبب مشــاكل نفســية خطيــرة لــدى الأطفــال، حيــث تشــير التقاريــر إلــى أن نســبة كبيــرة مــن الأطفــال يعملــون فــي ظــروف قاســية، ومطالبيــن بتنفيــذ أعمــال تتطلــب مجهــودا عضليــا كبيــرا، وفــي بعــض الأحيــان يكــون هــؤلاء الأطفــال ضحايــا الاعتــداء الجســدي والنفســي والجنســي.

مفهوم عمالة الأطفال

تحدثــت كثيــر مــن الجهــات الاجتماعيــة والتربيــة عــن مفهــوم عمالــة الأطفــال، حيــث أشــارت إلــى أنــه العمــل الــذي يضــع أعبــاءا ثقيلــة علــى الطفــل، ويهــدد ســلامته وصحتــه ورفاهيتــه، كمــا أنــه العمــل الــذي يســتفيد مــن ضعــف الطفــل وعــدم قدرتــه علــى الدفــاع عــن حقوقــه، ويســتغل عمــل الأطفــال بوصفــه عمالــة رخيصــة بديلــة عــن عمــل الكبــار، والعمــل الــذي يعيــق تعليــم الطفــل وتدريبــه ويغيــر حياتــه ومســتقبله.

وقــال «محمــد أبــو ســليم» وهــو أحــد المهتميــن بالشــأن الاجتماعــي والتربــوي أن ظاهــرة عمالــة الأطفــال ليســت جديــدة فــي ســورية، فهــي كانــت موجــودة قبــل الثــورة إلا أنــه مــن الملاحــظ أنهــا أخــذت تــزداد بصــورة ملحوظــة بعــد انطــلاق الثــورة، ومــع دخــول الثــورة عامهــا الرابــع أصبحــت رؤيــة آلاف الأطفــال فــي المعمــل والورشــات وعلــى الطرقــات أمــر اعتيــادي، ولــم يعــد منظــر الأطفــال وهــم يعملــون أعمــالا شــاقة فــي أكثــر الأحيــان يــؤرق مــن تبقــى فــي الداخــل الســوري.

وأشــار أبــو ســليم إلــى أن ظــروف العمــل وطبيعتــه غالبــا مــا تؤثــر علــى شــخصية الطفــل، كمــا أن انتقــال الطفــل مــن بيئــة معلومــة بالنســبة لــه، مــن مثــل المدرســة أو الحــي الــذي يعيــش بــه إلــى بيئــة مجهولــة وجديــدة عليــه قــد يجتمــع فيهــا بأشــخاص ســيئين يكونــون ســببا فــي انحرافــه بالمســتقبل.

حكومة الأسد تغض الطرف عن عمالة الأطفال

وأشــار الناشــط والحقوقــي «جميــل الحمصــي» إلــى أن نظــام الأســد لــم يكــون يومــا يهتــم بموضــوع القضــاء علــى عمالــة الأطفــال، كمــا أنــه لا توجــد إحصائيــة أو معلومــات أو أرقــام صحيحــة تتعلــق بحجــم عمالــة الأطفــال فــي ســورية ســواء قبــل الثــورة أم بعدهــا.

وأوضــح الحمصــي أنــه مــن الطبيعــي أن تغــض حكومــة الأســد الطــرف عــن الأســباب التــي دفعــت إلــى انتشــار هــذه الظاهــرة، وتبحــث فــي الدوافــع التــي كانــت وراء دخــول الأطفــال ســوق العمــل بهــذا الحجــم غيــر المســبوق، وذلــك لأن هــذه الحكومــة تعلــم أن قــوات الأســد قصفــت المــدارس وأجبــرت ملاييــن الســوريين علــى النــزوح إلــى داخــل ســورية أو اللجــوء إلــى دول أخــرى، وهــذا الأمــر انعكــس حتمــا علــى الأطفــال بصــورة واضحــة.

ولفــت الحمصــي إلــى أن الظــروف الصعبــة للأهالــي وفقــدان عــدد كبيــر مــن العائــلات لمعيلهــا أجبــر الأهــل علــى دفــع أولادهــم إلــى العمــل مــن أجــل تأميــن متطلبــات الحيــاة.

الأطفال ضحايا الحرب

بــدوره قــال «أبــو وســيم» وهــو صاحــب ورشــة خياطــة أن عــددا كبيــرا مــن ورشــات الخياطــة تعتمــد علــى الأطفــال فــي العمــل؛ حيــث يفضــل صاحــب المعمــل تشــغيل الأطفــال تحــت ســنة الســادسة عشــرة وذلــك بســبب تدنــي أجــرة العامــل عندمــا يكــون صغيــرا، كمــا أن الطفــل ينفــذ كل مــا يطلبــه منــه معلمــه مــن دون تذمــر، وقــد يقــوم صاحــب الورشــة بضــرب الأطفــال الذيــن يعملــون معــه بحجــة تعليمهــم أو تقاعســهم عــن العمــل.

وأشــار أبــو وســيم أنــه بعــد بــدء الثــورة أخــذ الأطفــال يتوافــدون بصــورة ملحوظــة إلــى ورشــات الخياطــة للبحــث عــن عمــل، كمــا لوحــظ أن الأطفــال الذيــن يرغبــون بالعمــل أعمارهــم صغيــرة جــدا، بــل إن بعضهــم لــم يتجــاوز الثامنــة مــن عمــره.

مــن جهتــه أكــد «وائــل» -موظــف فــي شــركة صناعيــة- أن شــوارع دمشــق تغــص بالأطفــال المســتعدين للعمــل فــي أي شــي مقابــل الحصــول علــى مبلــغ مــادي يقدمونــه إلــى أســرهم الفقيــرة، مبينــا أن عــددا كبيــرا مــن الأطفــال يعملــون فــي بيــع العلكــة والمحــارم ومســح الأحذيــة، كمــا أن هنــاك أطفــالا يعملــون فــي أعمــال شــاقة، مــن مثــل البنــاء والترحيــل وغيرهــا مــن الأعمــال التــي يجــد الكبــار صعوبــة فــي العمــل بهــا.

ونــوه وائــل أن الأطفــال معرضــون إلــى الإصابــة خــلال أدائهــم لمهامهــم فــي أثنــاء العمــل أكثــر مــن الكبــار، حيــث أن إصابــات الأطفــال تتــراوح بيــن رضــوض وكســور وجــروح، إضافــة إلــى إصابــات أخــرى مختلفــة، كمــا أن الأطفــال قــد يتعرضــون إلــى ضغــط جســدي ومعنــوي مــن قبــل صاحــب العمــل، أو مــن زملائهــم فــي العمــل أو الزبائــن الذيــن يتعامــل معهــم.

ويــرى «أبــو ســامر» -وهــو مــدرس- أن الفقــر وارتفــاع الأســعار الجنونــي وتدنــي الرواتــب والأجــور وقلــة فــرص العمــل، إضافــة إلــى غيــاب أي حــل للقضيــة الســورية دفــع أعــدادا كبيــرة مــن الأهالــي إلــى زج أولادهــم الصغــار بســوق العمــل حتــى يســهموا فــي تخفيــف الأعبــاء الماليــة.

ولفــت أبــو ســامر إلــى أن حكومــة الأســد تحدثــت فــي أكثــر مــن مناســبة أنهــا ســتقوم بزيــادة نســب التنميــة مــن أجــل إيجــاد فــرص عمــل جديــدة والحــد مــن ظاهــرة عمالــة الأطفــال، ولكــن علــى أرض الواقــع لــم نشــهد أي تحســن للمعيشــة، مؤكــدا أن حكومــة الأســد كانــت ســببا فــي انتشــار عمالــة الأطفــال فــي ســورية لأن الجهــات المســؤولة فــي هــذه الحكومــة تغاضــت عــن محاســبة أربــاب العمــل الذيــن يقومــون بتشــغيل الأطفــال تحــت الســن القانونــي.

تعددت الأسباب

لقــد تعــددت الأســباب التــي دفعــت الأطفــال إلــى العمــل وتــرك مدارســهم، ولاســيما بعــد انطــلاق الثــورة ومــا خلفتــه مــن دمــار كبيــر علــى يــد قــوات الأســد وأعوانــه مــن المرتزقــة والميليشــيات الشــيعية فــي المحافظــات الثائــرة المختلفــة.

وتحــدث الطفــل فــادي «١٢ ســنة» -يعمــل فــي بيــع المعــروك «نــوع مــن الحلويــات» - قائــلا إنــه قــرر العمــل لأن والدتــه مريضــة ووالــده قــد اختفــى عندمــا كان متجهــا إلــى عملــه ولايعلمــون عنــه شــيئا، لذلــك قــرر العمــل لمســاعدة أمــه وأختــه الصغيــرة.

أمــا الطفلــة لمــى «١١ ســنة» -تعمــل فــي مســح بلــور الســيارات علــى إشــارات المــرور- فقــد ذكــرت أنهــا نزحــت هــي وعائلتهــا إلــى دمشــق بســبب القصــف، مضيفــة أن والدهــا كان يعمــل مزارعــا قبــل الثــورة ولكنــه لــم يجــد عمــلا فــي العاصمــة لذلــك اضطــرت إلــى العمــل للمســاعدة فــي مصــروف المنــزل.

وذكــر الطفــل مســعود «١٣ ســنة» -يعمــل فــي ورشــة لتصنيــع الحقائــب النســائية- أنــه أجبــر علــى تــرك المدرســة بعــد استشــهاد والــده حيــث بــدأ العمــل عندمــا كان عمــره ١١ ســنة.

أمــا مــازن «١٠ ســنة» -يعمــل عنــد حــداد- يقــول أنــه تــرك المدرســة بســبب فقــر أســرته، وأن والــده طلــب منــه تعلــم مهنــة الحــدادة لأنهــا يمكــن أن تؤمــن لــه دخــلا جيــدا إذا اتقنهــا.

اتفاقية لحقوق الطفل

لقــد أصــدرت «الجمعيــة العامــة للأمــم المتحــدة» عــام ١٩٨٩ اتفاقيــة حقــوق الطفــل التــي عرفــت الطفــل بأنــه كل إنســان لــم يتجــاوز الثامنــة عشــرة مــن عمــره، وأكــدت علــى ضــرورة الســعي لحمايــة الطفــل مــن الاســتغلال الاقتصــادي ومــن أداء أي عمــل يرجــح أن يكــون خطــرا أو يمثــل إعاقــة لتعليمــه أو ضــررا بصحتــه أو بنمــوه البدنــي أو العقلــي أو الروحــي أو المعنــوي أو الاجتماعــي، وأوجبــت علــى الــدول الأطــراف فيهــا اتخــاذ التدابيــر التشــريعية والإداريــة والاجتماعيــة والتربويــة التــي تكفــل هــذه الحمايــة، وبصــورة خاصــة وضــع حــد أدنــى لســن الالتحــاق بالعمــل ونظــام ملائــم لســاعات العمــل وظروفــه وفــرض عقوبــات مناســبة لضمــان فعاليــة تطبيــق هــذه النصــوص، وقــد صادقــت الــدول العربيــة معظمهــا وكثيــر مــن دول العالــم علــى هــذه الاتفاقيــة.

معاناة أطفال سورية في دول اللجوء

إن وضــع أطفــال ســورية فــي دول اللجــوء، ولاســيما القريبــة مــن الحــدود الســورية ليــس بأفضــل حــال مــن الأطفــال الذيــن لــم يســتطيعوا الهــرب مــن الحــرب المشــتعلة فــي ســورية، حيــث إن معظــم هــؤلاء الأطفــال وجــدوا أنفســهم مضطريــن للعمــل بســبب قســوة الحيــاة وغــلاء المعيشــة وافتقارهــم لأبســط مقومــات العيــش، وأصبحــت رؤيــة أطفــال مــن ســورية فــي الشــوارع يبيعــون المناديــل الورقيــة أو قــارورات الميــاه أو الســجائر أو يعملــون فــي مســح الأحذيــة منظــرا مألوفــا فــي عــدد مــن الــدول العربيــة، والأجنبيــة أيضــا، مــن مثــل «تركيــا».

ولقــد حــذرت منظمــة الأمــم المتحــدة للطفولــة «يونيســف» فــي تقاريــر لهــا مــن تزايــد عمالــة الأطفــال الســوريين اللاجئيــن فــي دول الجــوار.

وأكــد «أبــو رامــز» -ســوري لجــأ إلــى لبنــان- أنــه بســبب ارتفــاع تكاليــف المعيشــة وعــدم وجــود مســاعدات كافيــة للعائــلات الســورية فــي لبنــان نجــد أن أطفــال ســورية يعملــون فــي المهــن المختلفــة، وهــم فــي بحــث دائــم عــن العمــل، وهنــاك مــن يقــوم منهــم ببيــع المحــارم أو تنظيــف بلــور الســيارات مقابــل الحصــول علــى مبلــغ مــادي زهيــد، وغالبــا مــا يكونــون عرضــة للمعاملــة الســيئة مــن قبــل بعــض الأشــخاص.

إن مــا يحــدث لأطفــال ســورية فــي لبنــان يحــدث فــي دول أخــرى، مــن مثــل «العــراق» و«الأردن» حيــث إن مخيمــات اللجــوء فــي هــذه الــدول لــم تؤمــن متطلبــات الحيــاة جميعهــا.

ولــم يقتصــر عمــل الأطفــال علــى فئــة الذكــور فقــط، بــل هنــاك أعــداد كبيــرة مــن الإنــاث يعملــن أيضــا لمســاعدة عائلاتهــم.

وكثيــرا مــا نشــاهد فتيــات صغــار يقفــن فــي شــوارع دول اللجــوء وهــن يحملــن بعــض البضائــع البســيطة، مــن مثــل العلكــة أو البســكوت أو الدخــان أيضــا لبيعهــا للمــارة، كمــا أن هنــاك أطفــالا يعملــون داخــل مخيمــات اللجــوء فــي بعــض المحــلات التــي تــم فتحهــا مــن قبــل بعــض الأشــخاص.

ويقــول وائــل «٨ ســنوات» -يعمــل فــي صالــون للحلاقــة بمخيــم للاجئيــن الســوريين فــي العــراق- أنــه الولــد الأكبــر فــي عائلتــه لذلــك قــرر العمــل لمســاعدة أهلــه بالمصــروف، ويأمــل أن يتعلــم بســرعة ويصبــح حلاقــا مشــهورا عندمــا يعــود إلــى ســورية.

أمــا جــلال «١٠ ســنوات» فيعمــل فــي بقاليــة صغيــرة بمخيــم الزعتــري بــالأردن ويتنــاوب هــو وأختــه الصغيــرة علــى العمــل فيهــا إلــى جانــب صاحــب البقاليــة، ويتمنــى جــلال العــودة إلــى ســورية والالتحــاق بالمدرســة بأقــرب وقــت لأنــه يطمــح أن يصبــح طبيبــا يســاعد الجرحــى الذيــن ســقوط بســبب الحــرب.

بــدوره فــارس «١٢ ســنة» -يعمــل فــي معمــل بلاســتيك فــي مصــر- يشــتكي مــن ســاعات العمــل الطويلــة فهــو يعمــل مــا يزيــد علــى ١١ ســاعة فــي اليــوم، ولكنــه علــى الرغــم مــن ذلــك يجــد نفســه محظوظــا لأنــه وجــد عمــلا، ولاســيما أن عــددا كبيــرا مــن الســوريين فــي «مصــر» عاطــل عــن العمــل.

إن انخــراط أعــداد كبيــرة مــن أطفــال فــي العمــل يعــد مشــكله خطيــرة لا يمكــن الســكوت عنهــا، ولكــن الأخطــر مــا يقــوم بــه نظــام الأســد مــن قتــل وتعذيــب بحــق أطفــال ســورية، علمــا أن الإجــرام الأســدي بحــق الأطفــال قابلــه ســكوت رهيــب مــن قبــل المجتمــع الدولــي الــذي يدعــي الإنســانية وحمايــة حقــوق الطفولــة.

هل ما يزال الإسلام هو الحل؟!

عماد العبار

اختزل الشعار كثيرا من المشكلات السياسية، كما أظهر مما لا يستهان به من الثغرات الفكرية عند أنصاره وخصومه. مشكلة أغلب الذين رفعوا الشعار أنهم لم يحددوا ماهية هذا الإسلام الذي يسوقه الشعار بصفته حلا لكل المشكلات.

تزامن طرح شعار «الإسلام هو الحل» مع ولوج التيارات الإسلامية عالم السياسة، وأخذ شهرته الواسعة بعد أن جعلته جماعة الإخوان المسلمين شعارا سياسيا لها في ثمانينيات القرن الماضي، ثم أصبح بعد ذلك مادة لسجال لم يتوقف إلى لحظتنا الراهنة؛ بين من يؤمن به وبين من لا يرى أن الإسلام هو الحل.

اختزل الشعار كثيرا من المشكلات السياسية، كما أظهر مما لا يستهان به من الثغرات الفكرية عند أنصاره وخصومه. مشكلة أغلب الذين رفعوا الشعار أنهم لم يحددوا ماهية هذا الإسلام الذي يسوقه الشعار بصفته حلا لكل المشكلات، ولم يحددوا الفرق بين الإسلام بوصفه رسالة ومعتنقيه بوصفهم بشرا يخطئون ويصيبون، أو الفرق بين الإسلام بوصفه مجموعة نظريات أخلاقية ومنهج حياة متكامل، وبين تطبيقاته المختلفة عبر مراحل التاريخ. وبالمقابل فإن أغلب الذين عارضوا إطلاقه لم يحاولوا بدورهم التمييز بين الإسلام عقيدة وبين أخطاء تطبيقه، على الرغم من أن الموضوعية في أبسط درجاتها تقتضي هذا التفريق؛ فعمموا التطبيقات التاريخية على المنهج بكامله وخرجوا بنتيجة مفادها ألا حل في الإسلام، وبعض متطرفي هذا الرأي قالوا بأن الإسلام هو مشكلة بحد ذاته!

للكاتب والسياسي «منصف المرزوقي» مقالة قديمة بعنوان: لا حل في «الإسلام هو الحل»، لامس في بعض جوانبها أصل المشكلة، فأشار إلى أن مشكلته مع الشعار تكمن في أنه: «الإسلام بتطبيق سياسي» بحسب فهم أصحاب الشعار فقط، وذكر في معرض كلامه بعض مشاكل الإسلاميين في تطبيقهم للإسلام، لكن الالتباس بدا واضحا عند الكاتب في جوانب أخرى حين قدم مشاكل «كونية» ووضع مقابلها حلولا يطرحها الإسلاميون لمعالجة مشاكل «اجتماعية» وفق منهج الإسلام؛ يتساءل الكاتب قائلا: «هل ستحمينا إقامة الحدود في كل مكان من جفاف الأنهار وزحف الرمال؟ هل سيؤدي تغطية كل الرؤوس إلى انتهاء الاحتباس الحراري وتوقف نفث ثاني غاز أوكسيد الفحم في السماء»! هذا الالتباس لا نجده عند الكاتب فقط، بل هو موجود وبصورة أكثر وضوحا عند طيف واسع من خصوم الشعار، فبعضهم لا يلحظ الفارق المهم بين الإسلام وتطبيقاته وهي بمجملها تطبيقات سياسية تقترب أو تبتعد عن النص لكنها لا تتطابق معه، ومن ثم لا يمكن أن تحسب على الإسلام، علاوة على أن تجارب تيارات الإسلام السياسي معظمها لم ترتق بعد إلى سوية التجربة السياسية الكاملة حتى يتم الحكم عليها بهذا الإطلاق.

هنالك دائرة صراع أيديولوجي سياسي بين من يستخدم المقولة لأغراض سياسية بينما تخالف ممارساته جوهر رسالة الإسلام الأخلاقية، كما هو حال أغلب الجماعات الإسلامية، وبين من يعارضها بصورة مطلقة تحت تأثير الأيديولوجيا والمصالح والاستلاب لقيم حضارية أخرى، ثم يسوق لدحضها أدلة وبراهين معتمدا على تردي الحال الحضاري للجماعات الإسلامية التي ترفع الشعار. بعيدا عن هذه الدائرة التي يغلب فيها الذاتي على الموضوعي، والمصلحي على القيمي، وبنظرة إلى تردي الحال القيمية على المستوى الإنساني العام، فإن الإسلام بوصفه حاملا لقيم الرسالات السماوية السابقة وباعتباره يمثل كل ما اتفق عليه الأنبياء والرسل من قيم وحلول لأمراض الإنسانية، لا بوصفه تطبيقا مرحليا يتبناه حزب أو جماعة، هو ما تحتاجه البشرية في الوقت الحالي؛ فالبشرية التي وصلت درجة متقدمة من التقدم العلمي، انحدرت في المقابل إلى درك لم تصله من قبل على صعيد القيم والأخلاق، وأصبح العلم -الذي لا تحصنه القيم- أداة لأذية الآخر والتمركز أكثر حول الذات والجماعة أو العشيرة الوطنية أو القومية.

الإسلام هو الحل «الأمثل» بعد أن يتوقف أنصاره عن لعب الأدوار السياسية باسمه أولا، ثم بعد أن يتوقف خصومهم كذلك عن حربهم عليه في سياق حربهم على خصومه. يقوم الإسلام على النظرية الأخلاقية الأشمل، وقيمه هي الأكثر تصالحية مع فكرة وجود الآخر المختلف، بعكس ما يظهر من ممارسات كثير من أنصاره أصحاب الشعار المذكور. وبعد أن أظهرت البشرية إفلاسا حضاريا هائلا على مستوى القيم، بحيث أصبح إشعال الحروب وإبادة شعوب بأكملها مسائل فيها وجهات نظر يمكن تمريرها تحت مبررات مختلفة، فإن الحاجة إلى رسالة أخلاقية تصبح أكثر إلحاحاً يوما بعد آخر، وهذا ما يعيد الإسلام في كل مرة إلى ساحة الجدل والصراع بين أنصاره وخصومه، لازدياد الحاجة لمضامينه في مواجهة التحديات الإنسانية.

أما متى تأخذ الرسالة موقعها الصحيح لمعالجة مشاكل الإنسان، فإن ذلك يعتمد فقط على وعي أنصارها وقيامهم بإصلاح حقيقي على مستوى الفهم والسلوك!

المرأة بين المضمار السياسي وتحديات المجتمع

رجوى الملوحي

إن خير دليل على نجاح المجتمعات وترقيها هو معاملة المرأة بوصفها فردا إنسانيا كامل الحقوق والملكات، ومالكا لإرادته، ومستقلا في اتخاذ قراراته، وحرا في ترجيح خياراته في ظل الإسلام الذي يكفل للمرأة كل ذلك.

كرم الله المرأة وكفلت الشريعة الاسلامية حقوقها؛ فأضحت في أحضان الدين الاسلامي معززة مكرمة، لها حقوق وعليها واجبات، فأنصفها ورفع عنها الظلم والحيف وما عانته من انحطاط في العصور السابقة، وكان من أثر ذلك، الاعتراف بحقها في المشاركة في تدبير شؤون المجتمع كافة، اقتصادية واجتماعية وقانونية. وأصبح لها شأن في المجال السياسي، حيث تستشار في الأمور كلها، ويؤخذ برأيها، بل كانت تشارك جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل في تسيير شؤون المجتمع وتدبير أموره؛ فهي رحم هذا المجتمع وقاعدته الاساسية واللبنة الأولى التي تساعد في بنائه وتقدمه .

وظلت بعد ذلك تحاول جاهدة إبراز نفسها، وتشارك بفعالية في ميادين الحياة كافة لتثبت وجودها.

وسنسلط الضوء على أبرز ما يمكن الحديث عنه في هذا الصدد، وهو دور المرأة في مجال العمل السياسي.

لقد شهد التاريخ -على الرغم من تثبيط المرأة والتقليل من أهمية دورها- مزاحمة شرسة منها لكسر تلك القيود المجتمعية التي فرضتها حواجز السيطرة الذكورية تارة، وعادات المجتمع تارة أخرى، والنظرة الدونية للمرأة تارات عدة؛ فنجحت مرة وفشلت مرات، حيث إن عالم السياسة قد شهد تطورا نسبيا ضئيلا في المشاركة النسائية، من تبوّؤ للمناصب القيادية في الدولة والدخول في الانتخابات وما إلى ذلك، ولكن إلى الآن لم تصل إلى الحد الفعلي الملموس من المشاركة، وبقيت سيطرة الرجل هي الغالبة في الدول العربية والإسلامية معظمها.

أما من الناحية الشرعية للموضوع فقد تناقضت الأقوال والتفسيرات والاجتهادات بين محرم لا يجد المرأة أهلا لاقتحام هذه الساحة المتشعبة، والخوض في هذا المضمار الوعر، وبين مؤيد وداعم لحق المرأة في أن تتزعم وتقود وتفرض نفسها وعلمها وثقافتها على الحياة السياسية، فتكون كما هي مدرسة تعد جيلا على نطاق أسرة، أن تتوسع لتسهم في صناعة أمة قوية مسلمة.

فلقد أرسى القرآن الكريم قواعد أخلاقية للحكم والمشاركة السياسية، من دون الإشارة إلى تنظيم سياسي معين، لترشد المؤمنين والمؤمنات في كل زمان ومكان في ممارسة السلطة السياسية، عبر مدونة أخلاقية تقوم بما يسمى في عصرنا الحالي «بتخليق» الحياة السياسية، وتبين آيات قرآنية عدة ضرورة ممارسة السلطة في جو يسوده العدل والإنصاف.

كما أنه لا يوجد توجيهات قرآنية، متعلقة بأشكال وطرق التمثيل السياسي أو ممارسة السلطة السياسية، تشير إلى ضرورة اقتصار الأمر على الرجال فقط أو إلى إقصاء النساء من العمل السياسي، بل على العكس من ذلك، فقد خاطبت أغلب الآيات القرآنية الجنسين بلغة مشتركة عبر خطاب مباشر موجه «للمؤمنين والمؤمنات» على حد سواء، أو بالاستعمال المتكرر لعبارات تتجاوز الجنس، من مثل «يا أيها الناس» أو «يا أيها الذين آمنوا»، وهو ما يبين بوضوح أن النداء موجه للجنسين معا على قدم المساواة، فلم يميز أحدهما عن الآخر.

وفي هذا المجال سوف نتوقف عند السيدة «عائشة» أم المؤمنين وزوجة الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ ودورها بوصفها أنموذجا للزعامة السياسية..

فلقد تجلى الموقف السياسي للسيدة عائشة -رضي الله عنها- حين وقفت في صف معارضي الإمام «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه خليفة المسلمين بعد مقتل الخليفة الثالث «عثمان بن عفان» رضي الله عنه. وكانت السيدة عائشة من أعلم النساء المؤمنات ببواطن الأمور، وكثيرا ما كانت تشارك بالرأي في علاج المشكلات التي تعرضت لها الدولة الإسلامية، واستطاعت أن تروي أكثر من ألف حديث صحيح.

ورأي الشيخ «محمد الغزالي» الذي أكد في كتابه «السنة النبوية بين أهل الفكر وأهل الحديث»، على حق المرأة في تولي القيادة، ودخولها العمل السياسي حيث يقول: يجوز أن تتولى المرأة المسلمة رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء، فمسألة ولاية المرأة للحكم ليست من اختراعي وإنما قال بها من قبل عدد من الأئمة من بينهم «ابن حزم» و«ابن جرير الطبري»، والدين الإسلامي لم يمانع في أن تكون المرأة زعيمة سياسية، وقد أباح لها الحق في تولي أمور القضاء.

وفي هذا السياق نذكر بالمرأة التي خاطبت الخليفة الأكثر عدلا وسط جمع المسلمين، وذكرته بالآية التي تحرم استرجاع المال الذي يمنح للزوجة في قوله عز وجل بخصوص مشكلة تعلقت بالصداق «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا»، وأردفته بعبارة سجلها التاريخ قالت فيها: «كيف تمنع ما أعطانا الله تعالى؟»، حينها أدرك الخليفة العادل الذي عرف بحرصه على إقامة العدل خطأه وتراجع عن قراره قائلا أمام الملأ حوله: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

إن خير دليل على نجاح المجتمعات وترقيها هو معاملة المرأة بوصفها فردا إنسانيا كامل الحقوق وكامل الملكات، ومالكا لإرادته، ومستقلا في اتخاذ قراراته، وحرا في ترجيح خياراته في ظل الإسلام الذي يكفل للمرأة كل ذلك؛ فكيف لمجتمع ينشد العدالة والديموقراطية وإعطاء كل ذي حق حقه أن يهمش نصف المجتمع ويسلخ إرادته ويلغي صوته؟! ومن سيستطيع أن يمثل مشاكل المرأة وهمومها خير من المرأة ذاتها؟ وإن ما تكتسبه المرأة من خبرات، ولاسيما إن كانت سياسية وقيادية، سينعكس حتما على المجتمع إيجابيا، وعلى براعم هذا المجتمع؛ فالمرأة هي الأم والمدرسة والمعلمة والحكيمة الأولى في المجتمعات كلها. ولكي نصل إلى هذه المرحلة علينا بداية أن نحرص على السبل التي من خلالها نعمل على تطوير المرأة، وإخراج ملكاتها، وأفكارها، والعناية بمستقبلها، والحرص على استكمال تعليمها، وهو أول التحديات التي تعصف بالمرأة.

بعض التحديات التي تواجه المرأة في المجال السياسي:

- في معظم الدول يقتصر توزيع النساء في البرلمانات على لجان معينة «معنية بالمرأة والطفولة والأسرة والصحة والتعليم»؛ ففي أماكن كثيرة مازالت النساء يعتبرن غير قادرات على تحمل المسؤولية في مجالات تعد مخصصة للذكور، من مثل الشؤون المالية والطاقة والتنمية الاقتصادية والشؤون الخارجية والدفاع والتجارة والبنية الأساسية، ومع أن النساء يحاولن دائما كسر السقف الزجاجي يبقى صوتهن غير مسموع وإسهاماتهن مهمشة، مع أن النساء في دول العالم العربي والإسلامي يذهبن إلى الجامعات نفسها، ويتلقين الثقافة التعليمية ذاتها الموازية لما يتلقاه الرجال، ومع ذلك لا يتحقق التوزيع العادل المتوازن من حيث النوع الاجتماعي في قوائم البرلمان وأجهزة الدولة.
- نقص التربية السياسية في المجتمعات المستبدة من الحكومات السلطوية، وضعف الممارسة السياسية الحقيقية في المجتمع عامة، وعلى النساء خاصة.
- عدم توفر الاستقلال المادي الكامل لشريحة واسعة من النساء في المجتمع، والتي تعيقهن أن يموّلن حملاتهن الانتخابية على سبيل المثال، بالإضافة إلى المعوقات الاجتماعية والأسرية، وعدم استقلال قرارهن.
- عدم إدراك المرأة لأهمية العمل السياسي وأهمية بروزها بوصفها قيادية رائدة في مضمار شاسع، من مثل مضمار السياسة، وأحيانا قلة وعيها بواجبها المسؤول كامرأة ليس فقط على صعيد الأسرة بل على صعيد المجتمع ككل، ومن الممكن أن يرجع ذلك لطبيعة المجتمع وعدم إدراكه هو ذاته لأهميتها ومنحها فرصة لتكتشف ذاتها وتعبر عنها بالصورة الصحيحة.

وعلى الرغم من عصف المعوقات والصعوبات بالمرأة فإن الأمل يحدونا أن تبرز نساء كثيرات في المجال السياسي، قادرات أن يتركن بصماتهن التي لا تنسى، ويكن سواعد بناءة تسهم في دفع عجلة التغيير إلى الأفضل؛ فالمرأة مجتمع بأسره، تمثل نصفه وتنشئ النصف الآخر، تتبع النهج القويم المستمد من كتاب الله وسنة نبيه غير ضائعة ولا مضيعة.

انتصارات الساحل، والموقف الدولي

بقلم نجوى شبلي

لم يكن أحد يتوقع تكرارا لمعارك الساحل بعد أن بدأت منذ أشهر وتوقفت بعد مدة وجيزة، إلا أن عودتها اليوم بهذه القوة، وبعد الانتصارات الكبيرة التي حققها الثوار في هذه المعارك، والتي من بينها مقتل عدد كبير من الضباط العلويين الذين أرهبوا الناس وكالوهم سوء العذاب وعلى رأسهم «هلال الأسد»، هذه الانتصارات تثير كثيرا من التساؤلات؛ فهل كانت هذه المعارك تجري بعيدا عن أعين الدب الروسي ودول الغرب والولايات المتحدة الأمريكية؟ وكل منها والغ فيما يحدث في سورية إما عن طريق الدعم الذي تقدمه روسيا لحليفها بشار الأسد وليس لزرقة عينيه، وإنما لمصالح روسيا في سورية، وليس أقلها القاعدة التي تملكها في «طرطوس»، إلى جانب رغبتها في إظهار نفسها قوة إقليمية ودولية لا يستهان بها بعد هزيمتها النكراء في «أفغانستان»، إضافة إلى وجود سوق لسلاحها المخزن في مستودعاتها، والمهدد بفقدان صلاحيته. أما دول الغرب وأمريكا فكان دورها يتمثل في الصمت عما يقدم من دعم للنظام سواء من حليفه الروسي، أو الدعم المقدم من «إيران» وشيعة العالم عامة، والذي تجاوز السقف الأعلى من خلال وقوف قواتها إلى جانب قوات بشار الأسد في مواجهة الشعب السوري الأعزل؛ ولم يكتف الغرب وأمريكا بهذا، بل عملوا على إعطاء وعود للثوار بدعمهم، هذه الوعود التي لم ينفذ منها شيء، وكان لها أثر سلبي في نفوس الثوار والشعب السوري. إن انشغال روسيا بمشاكلها في «أوكرانيا»، ثم ضمها لجزيرة القرم وما أثاره هذا الضم من استنكار من دول الغرب والولايات المتحدة، مع موجة من التهديدات والاستياءات والخطوط الحمر والزرق والصفر التي وضعها «أوباما»، كل هذا ربما شغل روسيا عن حليفها بشار الأسد في سورية، وربما وجدت البديل في جزيرة القرم عن ميناء طرطوس الساحلي، والذي لم يجلب لها إلا كثيرا من المتاعب وأفقدها كثيرا من الأصدقاء في الشرق الأوسط، هؤلاء الذين كان يمكنها أن تحقق معهم مصالح ليست بالبسيطة أو القليلة. أما الولايات المتحدة والغرب الذي لم يبحث يوما إلا عن مصالحه فلربما وجد في غض الطرف عن معارك الساحل فرصة للنيل من روسيا، وربما هي «فركة أذن» لها، ولاسيما مع وجود الأرمن في منطقة «كسب» وغيرها، وتعمل روسيا دائما على أن تتخذهم شماعة لتدخلها فيما يحدث في سورية. وليس من المستغرب أن يكون الغرب والولايات المتحدة قد قررا إنهاء الوضع في سورية والسماح للثوار بتحقيق مكاسب تخفف من شعور الثوار بتآمر العالم على ثورتهم، بل خذلان الأصدقاء لهم، وبمدهم ببعض الأسلحة غير النوعية أو غض البصر عن مرور السلاح إليهم. إننا لا نعجب أيضا إذا أدرك الغرب مؤخرا أن الدولة العلوية التي يريدون إقامتها لن تقوم لها قائمة وسط بحر سني لا يفرط في وحدة التراب السوري، ولا يقبل أي مساس به، نقول ربما أدرك الغرب هذه الحقيقة؛ فهو يعمل بسياسة غض الطرف، مع العمل على إيجاد بديل لبشار الأسد يحقق مصالح «إسرائيل» ويوفر لها الأمن الذي وفره نظام الأسد لها على مدى أكثر من أربعين عاما. إن إسرائيل اليوم تعلن وقوفها إلى جانب النظام السوري بتهديدها لتركيا جارة سورية إن وقفت إلى جانب الثوار السنة، الذين سيحققون للحكومة التركية المدعومة من شعبها والتي حققت فوزا ساحقا في الانتخابات البلدية، وسيحقق ثوار سورية مصالح تركيا بمنع قيام دولة علوية على حدودها ستجلب مشاكل عدة لتركيا وشعبها. إن الأيام القادمة ستنجلي عن مواقف أكثر وضوحا تجاه معارك الساحل؛ هذه المواقف التي ستدل دلالة واضحة أيضا على موقف هذه الدول من الإنسان السوري الذي عانى ما لم يعانه أحد في هذا العالم.

العمل الإسلامي والأخلاق

محمد عادل فارس

نحن -المسلمين- نعتقد أن ديننا الذي ارتضاه الله لنا، ينظم شؤون الحياة جميعا، بدءا من الاعتقاد، وانتهاء بخواطر النفس ودقائق الآداب، مرورا بأنظمة الحياة كافة. ونعتقد أن للأخلاق مكانا مرموقا في هذا الدين؛ فقد أجمل النبي صلى الله عليه وسلم الغاية من بعثته بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه أحمد. وإذا كان هذا بديهيا عندنا - أبناء الحركة الإسلامية- بل يكاد يكون بديهيا عند كل مسلم، فهل يحتاج إلى مزيد كلام؟! إن من أخطر الثغرات التي نؤتى منها، ثغرات البديهيات التي نغفل عنها، من مثل غفلتنا أحيانا عن قيمة الأخلاق في ميدان الدعوة والعمل الإسلامي. وتأتي هذه الغفلة من جانبين: الأول: أن يكون مفهوم الأخلاق مقتصرا على جوانب من دون أخرى، أو يكون مؤكدا لجوانب، مهملا لجوانب أخرى، فتقاس أخلاق الرجل مثلا بمقدار التهذيب في لغته، واللطف في تعامله مع الناس، وحلمه عليهم... بينما لا تعطى أخلاق أخرى الاهتمام الكافي، من مثل الصدق والشجاعة وسلامة الصدر والإيثار والتسامح والإنصاف وإنكار الذات والزهد في متاع الحياة الدنيا... قد يوصف الداعية بعلو الأخلاق لما عرف عنه من دماثة ولطف، وإن كان لا يتورع عن كيد وحقد، أو يوصف بما يقرب من الكمال، لكرم يده وتسامحه في التعامل المالي، وإن كان لا يخلو من تدليس في القول، وتحيز في الأحكام، وغلو في الانتصار للنفس. ولسنا نقصد أننا جميعا نقع في هذه الغفلة، ولا أن الداعية محروم من تلك الأخلاق جميعها، والتي نغفل عن أهميتها أحيانا، ولكن الغفلة عن أي خلق، أو القصور عن أي فضيلة يعد خللا، والخلل يحتاج إلى كشف وتنبيه وعلاج.

الثاني: أن يكون مستوى الالتزام الخلقي متدنيا بالقياس إلى مفهومه النظري. وإذا كان سلوك الإنسان معيارا لمعتقده وفكره فإن التدني الخلقي يعبر عن ضعف في الإيمان، وغبش في التصور.

لقد شاء الله عز وجل أن يقيم بين عباده نماذج بشرية رفيعة، يتمثل فيها السمو الأخلاقي في أعلى صوره، حتى يكونوا نبراسا للعالمين: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة...» [الأحزاب: ٢١]، وجعل حساب الفرد على قدر موقعه من القدوة في الناس؛ ففي القرآن الكريم: «يا نساء النبي لستن كأحد من النساء» [الأحزاب: ٣٢]، وفي الحديث الصحيح: «أما والله، إني أتقاكم لله، وأخشاكم له» رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم. وعن أمير المؤمنين «عمر» رضي الله عنه أنه كان يدخل على أهله فيقول لهم: «إني عزمت على أن آمر الناس بكذا وكذا، وأيم الله من رأيته منكم يخالف أمري لأضاعفن له العقوبة»، فهل تمثل الدعاة هذه الحقيقة؟ وحين نخاطب الدعاة، وكبار الدعاة بصورة خاصة، لا ننسى أنهم بشر، والبشر لا يخلو من ضعف وخطأ مهما جاهد نفسه، ولا ننسى كذلك أن الدعاة يبذلون كثيرا لتستقيم نفوسهم، ويستقيم أهلوهم وذووهم... لكن التذكير يبقى ضروريا حتى لا يغفل الداعية عن خطورة الموقع الذي يحتله في المجتمع، وما يقتضيه هذا الموقع من مزيد رعاية وعناية؛ إنه موضوع القدوة.

وقد يخيل إلينا أننا نؤتى من ضعف تربيتنا الفكرية؛ بأن تكون محاكمتنا للأمور خاطئة، وطريقة استنتاجنا وتحليلنا مقلوبة، أو بأن تكون قناعاتنا متباينة، فكل يريد أن يقود المركبة وفق قناعاته، وكلما وصلنا إلى منعطف احتد الخلاف، وغلب بعض القوم على أمرهم فانطلقوا، واستاء آخرون فاعتزلوا أو انشقوا... ونظن أحيانا أن ضعفنا ناشئ من غياب الضوابط الإدارية والتنظيمية، أو من ضيق ذات اليد الذي يحول دون توفير بعض المستلزمات، وتفريغ بعض أصحاب الطاقات، أو إرسال بعض الأبناء لدراسات اختصاصية فيما يهم الجماعة، وهذا كله ليس وهما، لكنه كذلك لا يمثل الحقيقة كلها. هناك خلل أخلاقي يجعل مستوى التزام الأخ في سلوكه أدنى كثيرا من مستوى ما يؤمن به ويدعو إليه. يظهر ذلك من حركته بين أهله وجيرانه وإخوانه، وتعامله معهم، كما يظهر من وضع بيته وأولاده. والناس يرقبون صاحب الدعوة «بمناظير مكبرة» يرقبون منه الكلمة والحركة، واللباس والطعام، والمسكن والأثاث، ويرقبون سلوك أهله وذويه، فإذا فاتتهم منه ثغرة وجدوها في أهله وبيته.

والأخ لن يكون كاملا مهما بذل وتحرى، لكن عليه أن يراقب الله، وأن يتقيه ما استطاع، وأن يعلم أن خطأه ليس كخطأ العامة. أليس يعد نفسه من النخبة وليس من عامة المسلمين؟! أليس الإمام «حسن البنا» وهو رائد الدعوة الإسلامية الحديثة قد أكد أن هناك فرقا بين إيمان أبناء الجماعة، وإيمان عامة الناس، فرقا في المستوى يترجمه فرق في السلوك؟! اسمعه يقول - في رسالة «دعوتنا» -: «إن هذه الدعوة لا يصلح لها إلا من حاطها من كل جوانبها، ووهب لها ما تكلفه إياه من نفسه وماله ووقته وصحته...». ثم يقول: «والفرق بيننا وبين قومنا - بعد اتفاقنا في الإيمان بهذا المبدأ - أنه عندهم إيمان مخدر نائم في نفوسهم... على حين أنه إيمان ملتهب، مشتعل، قوي، يقظ، في نفوس الإخوان المسلمين...». وقد خاطب القرآن الكريم قوما فقال: «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب؟ أفلا تعقلون؟» [البقرة: ٤٤]، قال ابن جريح: «عيّرهم الله بذلك، فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة» تفسير ابن كثير. وعاتب الله تعالى بعض الصحابة فقال: «يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون؟!» [الصف: ٢]، ونقل ابن كثير أن الجمهور على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم، فلما فرض نكل عنه بعضهم؛ أي إنه عاتبهم على أن التزامهم الفعلي كان أدنى مما يقولونه بأفواههم. إنه لم يتهيأ لجيلنا ما تهيأ لجيل الصحابة، وليس من السهل على الدعاة أن يحملوا أنفسهم على المستوى الرفيع من الورع والزهد والبذل، ولكن التكليف في أصله واحد للأجيال جميعا. والدعاة هم حملة الرسالة، وهم المرتكز في التغيير، ولا بد أن يلحظوا الانسجام بين طروحاتهم النظرية وسلوكهم العملي. إن أخطر خلل يصيب العمل الإسلامي أن يظهر فيه مسلمون قولا وكتابة وخطابة، ولكنهم لم يتحققوا بالاستسلام ظاهرا وباطنا ولم يستعصوا على الخضوع لداعية هوى، أو وسوسة شيطان. إن ضعف المستوى الأخلاقي للدعاة هو الخرق الذي يمكن أن تدلف منه علل وأوبئة ومشكلات إلى الصف، وهو الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام الفتن. وقد كان دأب الدعوة الربانية منذ عهد نوح إلى خاتم النبيين، عليهم الصلاة والسلام، إيجاد الصنف الرفيع من البشر، أولئك الذين يخلصون لله في سرهم وعلانيتهم، ويفتحون قلوب الناس ونفوسهم، فيسكبون فيها الإيمان والتقوى والإخلاص والحب والوفاء. ولو تدبرنا قول الله تبارك وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم...» [المائدة: ٥٤]، لوجدنا فيها تأكيدا عجيبا لمستوى الالتزام الخلقي الذي يكون عليه أبناء النخبة المرشحة لإعادة الأمة إلى دينها بعد الردة، ويكفي أن نشير من ذلك إلى معنيين خلقيين رفيعين: معنى الذلة على المؤمنين، والرفق بهم، والعطف عليهم، والرحمة والليّن؛ ومعنى العزة على الكافرين والشدة عليهم والغلظة، فضلا على المعاني الأخلاقية التي يتضمنها قوله سبحانه: «يحبهم ويحبونه»!

اللهم اهدنا إلى أحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيء الأخلاق لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

من إشكاليات وعوائق التغيير

٢- امتلاك القيم وافتقاد البرامج

من المشكلات والعوائق أو الإصابات التي لحقت بالعقل المسلم، فأفقدته القدرة على التغيير، على الرغم من امتلاكه للقيم في الكتاب والسنة التي تحدد المنطلقات، وتبين الأهداف، وتكشف عن السنن التغيرية: التوهم بأن المبادئ هي البرامج، والأهداف هي الخطط والوسائل، وأن مجرد الاحتفاظ بالقيم في الكتاب والسنة، وحفظها كاف لإحداث التغيير، من دون إيجاد المناهج لكيفيات التعامل معها، وتقويم الواقع بها، في ضوء الظروف المحيطة، والإمكانات المتاحة.

مما لا شك فيه، أن الاحتفاظ بنصوص الكتاب والسنة، يحقق للأمة الإمكان التغييري، أو الإمكان الحضاري، لكن هذا الإمكان سوف يبقى معطلا إذا لم نوفر له الظروف والشروط المطلوبة التي تقتضيها البرامج والخطط، التي تتحدد في ضوء الاستطاعات والإمكانات بعيدا عن الأمنيات.

لذلك نقول: إن مخاطبة الناس بالقيم، وبما يجب أن يكون، يمكن أن يحقق شيئا من التوثب الروحي، والتوقان للترقي، والحنين إلى مجتمع خير القرون.. لكن ذلك لا يلبث أن ينتهي ويتبخر، لأننا لم نضع له الأوعية والبرامج، أو الخطط التي تأخذ بيد الناس من خلال استطاعتهم، للوصول بهم إلى ما يجب أن يكون ليتم التغيير المأمول، الذي تقتضيه القيم.

من الحماس إلى الاختصاص:

قد تكون المشكلة في عدم القدرة على إبداع البرامج التغييرية وتحويل الفكر إلى فعل، وتنزيل القيم عل الواقع، وإيجاد المناهج والفقه المطلوب، للتعامل مع القيم، واكتشاف السنن وتسخيرها، ومغالبة قدر بقدر هي عدم توفر الاختصاص، الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بإدراك أهمية التخصصات في شعب المعارف المختلفة، وتقسيم العمل، والتحول من عقلية الرجل القائد الملحمة، الذي يعرف كل شيء، ويحسن كل شيء، إلى قيادة الفريق المتخصص، بشعب المعرفة المطلوبة، الذي يشكل الصفوة، أو ما يمكن أن نطلق عليه: أهل الحل والعقد، أو الاجتهاد، لوضع الخطط والبرامج، والقدرات المطلوبة، في ضوء القيم.

ومهما كان حماسنا كبيرا وتوثبنا عاليا، وفعاليتنا متنامية، إذا لم تصب بأوعية، وتتحول إلى برامج وخطط، فسوف لا تزيدنا إلا إحباطا وعذابا، وتخلفا، ونخشى أن نقول: «يأسا» لولا أنه لا يأس مع الإيمان، ولا إيمان مع اليأس.

هذه الأوعية والبرامج والغيبة عن الواقع الإسلامي، سواء في ذلك: الصفوة أم الأمة، الجماعات أم التنظيمات أم الشعوب لا يمكن إبداعها، ولا إنشاؤها في فراغ، بل لا بد من تكوين استطاعات، وبناء مؤهلات، تكون قادرة على إبداع تلك البرامج والأوعية التغييرية.

هذه الكوادر أو المؤهلات، أو الاستطاعات، لا يمكن أن تتوفر إلا باستدراك التخصصات في شعب المعرفة عامة، أو في إطار شعب المعرفة الاجتماعية والإنسانية بصورة أخص، فإذا كان الحماس يمنحنا الشرط الضروري للفاعلية، والإرادة، والعزيمة، فإن الاختصاص يمنحنا الاستطاعة، يمنحنا القدرة.

المصدر: رؤية في منهجية التغيير
عمر عبيد حسنة

الفشل باب النجاح الأكبر

كريم أبو زيد

تلعب التصورات والمعاني التي نحملها في عقولنا عن الأخطاء والإخفاق والفشل الدور الأهم في التأثير على مشاعرنا، ومن ثم سلوكنا الذي هو مرحلة لاحقة للحالة الشعورية المكتنزة فينا، فصبغ تلك المشاعر بصبغة سلبية نتيجة الإخفاق والفشل ستؤثر من دون أدنى شك في سلوكنا، وسيكون ذلك السلوك ملونا باللون السلبي، فتغدو تصرفاتنا قليلة الفاعلية مبتورة الاندفاع، الأمر الذي يؤدي وفق حالة لا شعورية ومع كل حالة إخفاق إلى تناقص مؤشر الإيجابية في ذواتنا، وخبو صوت العمل الفعال المتحرر من مخاوف النتائج السلبية. من حيث المبدأ لا يمكننا عزل الشعور السلبي عن حالة الإخفاق أبدا؛ فالارتباط وثيق بينهما وبدهي أيضا، لكن اللعب بمستوى ردة الفعل تجاه الإخفاق وإدارة المشاعر ومن ثم السلوك عند كل إخفاق هو ما يمكننا السيطرة عليه وترويضه باستمرار. التصالح مع الإخفاق، يأتي في سلم المعالجة من تلك الآفة النفسية، ومنطلق رئيس للدعم النفسي الذي نحتاجه مع كل عملية إخفاق تصيب حياتنا، فنحن ننظر إلى التحديات والمصاعب والمشاكل والفشل والإخفاقات المتعددة على أنها ضرر محض، وعقوبة خالصة، لكنها في الحقيقة مغايرة تماما لذلك، ونستطيع بسهولة أن نعدها فرصا للنمو، والنضج، والابتكار، والتمكين... لنتخيل أن الإنسان يحيا حياة هادئة لا تحديات فيها، أو صعوبات، أو مشاكل، كيف يمكن لهذا الفرد أن يترقى ويتطور وينضج؟ ولا يعني وجود التحديات نموه بالضرورة ونضجه بالحتمية، لكنها ستكون فرصة كبيرة للنمو وفرصة مهمة للنضج إن تصالح معها وحاول امتطاءها للخروج منها بما يزيد من فعاليته. إن التحديات التي تواجهنا، والمصاعب التي نشاهدها، ليست ضررا ووبالا وشرا وعقابا، بل هي أفضل شيء كان يمكن أن يحصل لنا، لتحقيق ما لم يكن من الممكن تحقيقه، وهذا هو جوهر فلسفة الابتلاء؛ فالابتلاء هو إرسال الفرص الثمينة التي يمكن تحويلها إلى أعظم الفتوحات والإنجازات، ولا طريق للفتوحات سوى هذا، ولذا كان أكثر من وقعوا في الابتلاء: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. النبي يوسف مثلا، ألقي في الجب، وبيع عبدا، وحبس في السجن، ولم يسجل لنا القرآن أنه أصيب باكتئاب نفسي، منعه من العمل، ولم يشعر بأن الله يقف ضده، والحظ يتعثر أمامه، بل كان يعرف أنها أفضل فرص للنمو ونضج الشخصية، للوصول إلى ما لم يكن من الممكن أن يتحقق من دون هذه المحطات: الوصول الى خزائن الأرض؛ لقد كان واثقا أشد الثقة بأن الله غالب على أمره، وأنه يدبر له الأمور. عجبا لأحدنا يظن بأن الله يرسل له العقوبات على ذنب ارتكبه، أو فريضة تكاسل عنها، بينما لا يرسل له التحديات لتنضج شخصيته، وينمو إدراكه، ثم ليتبوأ ما لا يحلم به قط... هذا إجحاف بحق الملك العادل سبحانه. وهناك مسألة أخرى في غاية الأهمية ترتبط ارتباطا مباشرا مع نظرتنا السلبية المحضة للإخفاق، هي عدم جواز الإخفاق في ثقافتنا وتحريمه اجتماعيا وأسريا وتربويا، بل دينيا أيضا؛ نحن يجب علينا ألا نخطئ، لا يجوز لنا أن نخفق، نحمل أنفسنا ما لا طاقة لها به في ذلك الأمر، علينا دوما أن نسير وفق خط مستقيم باتجاه النجاح دوما، ولا نضع في حسباننا أي احتمال لخطأ أو فشل، علينا أن نكون كائنات ملائكية لا تخطئ، يجب ألا يوجد لذلك المصطلح في قواميسنا، الأمر الذي يصرف انتباهنا عن الرحلة في هذه الحياة والاستمتاع بها وكسب شرف المحاولة فيها؛ جل تركيزنا هو على النتيجة النهائية الناجحة بالطبع، وعدم تحقق ذلك يعود علينا بكثير من البؤس والقلق والريبة تجاه ذواتنا. علينا فهم الطبيعة البشرية المخطئة، التي تتعرض إلى النجاح والفشل، فإذا كان الله يريد أن يخلق مخلوقات كاملة، النجاح حليفها دوما، فأين هامش التطوير الذي أودعه الله فينا؟ من أين لنا أن نأتي بالابتكار والإبداع إذا لم نحاول ونخفق مرات ومرات ونتعلم من أخطائنا؟ من الذي قال أن الله أراد ان يخلق مخلوقات كاملة؟ فالله يقول: «يزيد في الخلق ما يشاء» [فاطر]، «بل هم في لبس من خلق جديد» [ق]. لا معنى لأن يكون الإنسان كاملا، فالإنسان لا يستطيع أن يتعرف على أشياء كثيرة في خطة الرب إلا من خلال الضعف والمعاناة والابتلاء، فنحن سنفقد إنسانيتنا وأجمل ما فيها لو أننا صرنا ببعد واحد، لا نمرض، أو نفتقر، أو نجهل، أو نضعف، أو نتجاهل، أي باختصار آلة مصغرة، لن يصبح الإنسان الذي نفتخر به يدلنا على أي معنى. جميل أننا نجهل في حين أننا نبحث ونتعلم، جميل أننا نتحدى الصعاب ونحاول أن نصل إلى القمر ونخفق في ذلك مرات ومرات ونستمتع في الرحلة، جميل أننا نمرض ونعاني ويكون ذلك بوابة للبحث عن الأمراض ونغلبها ونقهرها بالدواء والعلاج، جميل أن يموت البطل لتحيا القيمة؛ إن انتصارات الأبطال معظمها كانت بموتهم، هل هذا إخفاق؟ ألم تتألق القيم بموتهم وتتأبد أيضا؟! من أجمل ما في البلايا أنها تعود بالإنسان إلى إنسانيته المتضاربة بين الفشل والنجاح، بين تجاوز الامتحان والرسوب فيه، تعود به إلى الله، فأجمل ما في الإنسان المحاولة والاكتشاف والتنازل وطلب العون من الله والبكاء والتذلل ليصل إلى مبتغاه وينجو من محنته وابتلائه... بهذا نكون أسمى من الملائكة التي لا تحمل معنى لنجاتها، ولا تعرف تلك القيمة للنجاح وللنجاة ولا تفهمها أو تدركها، لأنها لا تدرك الابتلاء والإخفاق والفشل ولا تتذوق طعمه، لا معنى عندها للنجاة لأنها لا تملك احتمال الخسارة، أما نحن فنختار الجزء الملائكي اختيارا! لننطلق من إنسانيتنا إذا، من تكاملها في تضادها، من النقص الذي يحثنا على استثارة الخبرات والإبداع، من الإخفاق الذي يلعب فينا دور ذبابة سقراط التي توقظ باللسع... الله يريد ذلك تحديدا؛ يريد منا أن ندخل من خلال إخفاقاتنا المتكررة إلى خبايا هذا العالم الكبير.

تدخل إيران الرسمي والميليشيوي في المنطقة إلى جانب الأسد
تدخل واحد وغاية واحدة

العهد _ إبراهيم عبد الرزاق

التدخل الإيراني حقيقة لا وهم

تعاظم الدور الإيراني في سورية بعدما ضعفت قوات نظام الأسد وكثرت الانشقاقات فيها وازدادت قوة الجيش الحر والثوار، ولاسيما مع فقد النظام سيطرته على مساحات شاسعة من البلاد، وبدأت قلاعه الأمنية بالتساقط الواحدة تلو الأخرى بيد الثوار.

ولكن بمساعدة إيران الفعالة بالأموال والرجال والسلاح تمكن النظام من الصمود إلى هذا الوقت، وفقا لخبراء عسكريين. ومع تواتر الأدلة على هذا الدور الإيراني، وانتشار مقاطع الفيديو التي تظهر مقاتلين إيرانيين وتصور هوياتهم وصلاتهم المباشرة بالحرس الثوري الإيراني لم يعد بإمكان إيران نكران هذا الدور الذي تشارك من خلاله في قتل الشعب السوري وقمع ثورته، ومن ثم جاء الاعتراف الصريح بهذا الدور، وإن كان بلهجة مخففة وتحت ذرائع معلنة شتى.

الدعم المالي والعسكري

يقدر الباحث «ثيري كوفيل» التابع لمعهد العلاقات الدولية والإستراتيجية IRIS حجم المساعدة الإيرانية لسورية بما يناهز ٨ مليارات دولار، أي ما يعادل ٣٪ من ميزانيتها، وذلك على الرغم من صعوبة التحقق من هذه المبالغ، كما يقول كوفيل.

وفي هذا يرى أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأمريكية في بيروت «هلال خشان»، أن الحكومة الإيرانية لن تتراجع عن قرارها دعم النظام السوري بعد تورطها في اللعبة السورية الذي بات تورطا إستراتيجيا، إنها مسألة حياة أو موت للنخبة السياسية الإيرانية التي تعتقد أن فشل حزب الله في سورية سوف يضعف الحزب، ومن ثم يضعف إيران.

وقد أقرت إيران للمرة الأولى بوجود قوات لها في سورية حينما أعلن القائد الأعلى للحرس الثوري اللواء «محمد علي الجعفري» في أيلول/ سبتمبر من ٢٠١٢ أن عددا من أعضاء «فيلق القدس» المسؤول عن تنفيذ العمليات الخارجية السرية للحرس الثوري الإيراني، موجودون في سورية بصفة «مستشارين» معتبرا أن ذلك ليس وجودا عسكريا.

فيما تجمع التقارير الإعلامية على أن قوات من الحرس الثوري الإيراني بما فيها كبار قادة «فيلق القدس» تنتشر بالفعل في أرجاء عدة من سورية منذ الشهور الأولى لاندلاع الثورة، حيث تقدم القوات الإيرانية الدعم الميداني والاستشاري لقوات الأسد والميليشيات الموالية لها.

فالحرس الثوري -بحسب تلك التقارير- يوجه القتال في سورية ويقدم الدعم لمقاتلي الأسد والميليشيات الموالية له، وذلك عبر آلاف من المتطوعين من قوات «الباسيج» العسكرية الإيرانية، وكذلك من الناطقين باللغة العربية. كما مدت إيران النظام السوري بالسلاح والذخيرة والمال؛ حيث كشفت بعض التقارير أنه تم في معارك القلمون الأخيرة استعمال صواريخ رعد الإيرانية «التي يبلغ مداها ٥٠ كم»، وصواريخ زلزل «التي يبلغ مداها ٢٠٠ كم»، وصواريخ فتح «سلاح متوسط المدى» أو «رضوان»، كما تم إرسال أسلحة خفيفة من إيران إلى سورية تقدر بملايين الدولارات.

صفقة التبادل

اعتمدت طهران مع صدور كثير من التقارير التي حاولت كشف دورها الميداني في دعم قوات الأسد التي تشن حربا ضد السوريين على سياسة إنكار الحضور العسكري في سورية، وظلت الاتهامات تحوم حول الحرس الثوري وفيلق القدس بالذات، ولكن ما إن اعتقل الثوار بالغوطة الشرقية لدمشق حوالي ٤٨ إيرانيا كشف أن عددا منهم ضباط في الحرس الثوري الإيراني حتى وجدت تلك الاتهامات أول دليل معلن على صحتها، وعلى الرغم من إنكار إيران لتلك الحقيقة وتأكيدها على أن المعتقلين زوار مدنيون فإنها انخرطت في صفقة تبادل مع الثوار أطلقوا بموجبها الأسرى الإيرانيين الذين كانوا بحوزتهم، فيما أطلق النظام ما يزيد على ألفي معتقل سوري من سجونه ومعتقلاته.

وحظيت صفقة التبادل في ذلك الحين بردود فعل دولية ومحلية تستدل بها على عمق التورط الإيراني في الأزمة السورية؛ قالت المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية «فيكتوريا نولاند»: إن صفقة تبادل الأسرى التي بادل فيها نظام بشار الأسد ٤٨ شخصا، معظمهم إيرانيون من الحرس الثوري الإيراني احتجزتهم المعارضة السورية بأكثر من ألفي سوري احتجزهم النظام السوري، تمثل مثالا آخر على مواصلة إيران توفير التوجيه والخبرة والأفراد والقدرات التقنية للنظام السوري. وأضافت نولاند في تصريحات خلال المؤتمر الصحفي للخارجية الأمريكية، من المثير للاهتمام اختيار النظام لمبادلة أفراد ليس مقابل الإفراج عن مواطنين سوريين أو علويين في المقام الأول، ولكن مقابل الإفراج عن إيرانيين، وهو ما يوضح قيمة حياة السوريين لدى النظام السوري مقابل الأعوان والوكلاء الذين يساندون النظام.

السيطرة على القرار

في سورية باتت القوات المسلحة السورية -ومكونات جهاز الدولة الراهن كلها- خاضعة للقرار الإيراني بحسب الخبير العسكري المصري «طلعت رميح»، إذ إن إيران تستغل حال الضعف لتحكم سيطرتها أكثر على الدولة السورية ومؤسساتها.

لكن الأمر لم يتوقف على ذلك، فالأخطر من ذلك أن من يفرض سيطرته على الأرض والدولة هو الفيالق العسكرية الإيرانية التي تشكلت في داخل دول أخرى، وصارت تقاتل علنا في داخل سورية، بأوامر إيرانية وتمويل وتسليح إيراني، وهذا الأمر يمثل نقلة نوعية كبرى في وجود الدور الإيراني في عموم المنطقة.

اعتراف بالتدخل وتسويقه لدى الشعب الإيراني

وفي معرض تبرير طهران لطبيعة تدخلها في الشأن السوري وحضورها المتقدم إلى جانب قوات بشار الأسد إلى درجة التوجيه والتحكم، اعترفت بأن قوات فيلق القدس التابعة للحرس الثوري الإيراني تنتشر في سورية لتقديم الدعم لنظام الأسد كما جاء على لسان وكيل الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية العميد «غلام علي رشيد»، والذي أوضح أن تشكيل ميليشيا «جيش الدفاع الوطني» في سورية جاء بتوصية من قوات القدس الموجودة على الأراضي السورية لتقديم استشارات لنظام الأسد، مشيرا إلى أنها قوات تشبه «الباسيج».

وأعرب «غلام علي رشيد» في تصريحاته التي أدلى بها في آذار/ مارس الماضي عن قلق بلاده من سقوط نظام بشار الأسد فيما لو لم تقدم إيران الدعم اللازم له، مؤكدا أنه لو حدث ذلك فسيأتي الدور على «حزب الله» اللبناني وحكومة «نوري المالكي» في العراق حليفة إيران، مما يجعل وضع إيران صعبا في خيارات المواجهة، وذلك في أوضح تصريحات تتحدث عن الدعم العسكري الميداني الذي يقدمه الحرس الثوري الإيراني لقوات بشار الأسد والميليشيات الموالية لها.

ويشدد المسؤول الإيراني على أن النظام السوري يعاني من بعض الضعف نظرا إلى أن حكومته تنتمي إلى حزب البعث، ويضيف أن أكثر من ٥٠ ألفا من منتسبي الجيش السوري انشقوا عن النظام ولم يعودوا ضمن هذا الجيش، مشيرا إلى أن المعارضين يتحدثون عن أرقام تتجاوز ذلك، وبهذه الطريقة وبتصريحات مماثلة تسوق الحكومة للشعب الإيراني استمرار حضورها العسكري واللوجستي والدعم المالي الإيراني الهائل لنظام الأسد، في ظل تململ شعبي من هذا الدعم وما يشكله من عبء ثقيل على كاهل الشعب الإيراني.

توزع القوات الإيرانية

لقد بات من المؤكد أن ضباطا من الحرس الثوري الإيراني يقودون عمليات عسكرية في دمشق وريفها، وتشير بعض التقارير إلى تمركزهم بصورة أساسية في حي «برزة» بالعاصمة، وفي منطقتي «الصبورة» و«يعفور»، فضلا على منطقة «المرج» و«مطار دمشق الدولي».

وتشير تلك التقارير إلى أن غرفة عمليات عسكرية لقوات الأسد والميليشيات الموالية لها في «القصير» يشرف عليها ضباط إيرانيون، كما يشرف ضباط آخرون على معارك في محافظة «درعا».

أما في محافظة «حلب»، فقد برزت المشاركة الإيرانية في كل من مدينة «السفيرة» ومعامل الدفاع المحيطة بها والبحوث العلمية، في حين يشرف ضباط إيرانيون على المعارك في محيط بلدتي «نبل» و«الزهراء» الموالیتين لنظام الأسد، وكذلك بالنسبة لجبهات أخرى في حي «الشيخ سعيد» وكلية المدفعية في «الراموسة» بمدينة حلب.

التدخل اللبناني

ليس للدولة اللبنانية أو الجيش اللبناني أية مشاركة في ما يجري داخل الأراضي السورية، على الرغم من السياسة الخارجية الداعمة للأسد بصورة صارخة بالتوازي مع الإصرار المستمر على سياسة النأي بالنفس، بيد أن هذه السياسة لم تستطع لجم تدخل ميليشيات لبنانية في القتال الدائر في سورية، كما أن هذا التدخل لم يقتصر على حزب الله بل تعداه إلى «الحزب القومي السوري الاجتماعي» المعروف بولائه الشديد لنظام الأسد قبل وبعد اندلاع الثورة، بالإضافة إلى عدد آخر من الأحزاب المغمورة، من مثل «حزب التوحيد العربي» الذي يتزعمه الوزير الأسبق «وئام وهاب» حليف حزب الله والنظام.

تدخل حزب الله والإعلان المتدرج

انتهج الحزب سياسة الصمت تجاه ما يجري في سورية في مطلع الثورة، بيد أنه خرج عن صمته بعد حوالي شهر ليعلن تأييده السياسي المطلق للنظام السوري، نافيا أي تدخل ميداني له إلى جانب قوى الأمن الأسدية في سعيها لقمع التظاهرات السلمية وقتل المدنيين، لكنه نفي قابله شهادات لسوريين تواترت عن وجود عناصر من الحزب في الأراضي السورية تشارك في قمع التظاهرات، ولاسيما من القناصة الذين يعتلون أسطح الأبنية المرتفعة.

تدخل حزب الله ودعمه الميداني لقوات الأسد لم يدعم بدليل في البداية، ولكن مع تحول القمع الأمني إلى عمل عسكري واندلاع المعارك في شتى أرجاء البلاد فقد تواترت شهادات الثوار عن وجود ميليشيا لحزب الله تقاتل جنبا إلى جنب مع قوات الأسد، ولاسيما عند الأضرحة المزعومة، وأيضا في محيط مدينة «الزبداني» القريبة من الحدود اللبنانية بريف دمشق، كما تم تصوير عدد من أسرى ميليشيا الحزب وتسجيل اعترافاتهم مرات عدة، ولكن قيادة الحزب أصرت على نفي التورط كليا مكتفية بالدعم السياسي والإعلامي.

ومع غمرة التحضير الرسمي لمعركة القصير البلدة القريبة جدا من الحدود اللبنانية في ريف حمص الغربي، ومع اشتعال جبهات قتال متعددة في القرى المحيطة بالبلدة فقد اعترف الحزب رسميا وللمرة الأولى بوجود لبنانيين ينتمون إلى الحزب مدعيا أنهم يقاتلون هناك دفاعا عن أهلهم السوريين، ومع اندلاع المعركة الكبرى في بلدة القصير قام الإعلام الموالي والمحسوب على حزب الله في لبنان بتغطية المعركة على اعتبار أن الحزب جزء منها، وهكذا كانت، وما إن أعلن عن سيطرة قوات الأسد والميليشيات الموالية لها على البلدة حتى عمت الاحتفالات الضاحية الجنوبية في بيروت، مما حسم الجدل بشأن طبيعة وشكل التدخل الذي يمارسه حزب الله.

توزع عناصر الحزب ومبرر كل منها

يتمركز عناصر ميليشيا الحزب في قرى عدة محيطة بمدينة القصير بمحافظة حمص، وبرز دور هؤلاء بشدة إبان مساعدتهم قوات الأسد في السيطرة على المدينة، وبرروا تدخلهم في تلك المنطقة بحماية المواطنين اللبنانيين.

كما يتمركز عناصر الميليشيا اللبنانية في بلدة «السيدة زينب» بريف دمشق التي تحتضن ضريحا مزعوما للسيدة «زينب بنت علي» رضي الله عنهما، حيث تعد المنطقة من أهم النقاط التي اعتاد الحجاج الإيرانيون والشيعة عموما على زيارتها في سورية، كما تعد من أهم جبهات القتال بين الثوار وميليشيات شيعية متعددة الجنسيات، ويبرر الحزب وجوده في السيدة زينب بالدفاع عن مقامات وأضرحة آل البيت.

وبمثل حال ضريح السيدة زينب، برز مؤخرا مقاتلون من ميليشيا حزب الله في مدينة داريا بريف دمشق، تحت ذريعة الدفاع عن مقام «السيدة سكينة» المزعوم.

كما يوجد الحزب اللبناني أيضا في مناطق عدة من المرج بريف دمشق، من مثل «العبادة»، و«العتيبة»، و«حران العواميد»، و«حتيتة التركمان»، و«القاسمية»، و«أوتايا» في الغوطة الشرقية، على الرغم من خلوها جميعا من أية مقامات أو أضرحة لأحد من آل البيت.

وكذلك في ريف دمشق المجاور للحدود اللبنانية يوجد عناصر لميليشيا الحزب بكثافة، حيث يسهل عليه الدخول والخروج، سواء من خلال معبر «المصنع» الحدودي الذي يقع تحت سيطرة النظام أم من خلال المعابر غير الشرعية، حيث يقوم الحزب بتعزيز وجوده في منطقة «سرغايا» قرب الزبداني من خلال نصب مدافع وراجمات صواريخ.

ومع الإعلان المباشر عن الانخراط التام في قتال الشعب السوري إلى قوات الأسد راح عناصر الميليشيا ينتشرون في عدد من الجبهات جنوب البلاد، من مثل بلدات «بصرى الشام» و«خربة غزالة» و«إزرع» في درعا، وكذلك بالنسبة لريف حلب، حيث يتمركز مقاتلو ميليشيا الحزب في بلدتي نبل والزهراء.

المالكي والأسد

انتهجت الحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي سياسة موارية في بداية الثورة واندلاع الاحتجاجات، حيث لم تكن العلاقة بين نظام الأسد وحكومة المالكي على ما يرام كما هي الحال بين إيران والعراق، ومع تصاعد وتيرة القمع الأمني والعسكري للثورة توثقت العلاقة بين المالكي والأسد وجرى الاتفاق على مجموعة سياسات مشتركة اقتصاديا وأمنيا، وعسكريا أيضا.

ويعد العراق بعد تطور تلك العلاقة من أهم حلفاء الأسد في المنطقة، فمن زاوية جغرافية بات جسرا بريا وجويا للإمداد الإيراني للنظام السوري، ومن زاوية اقتصادية أصبح العراق مزودا رئيسيا للنظام بالطاقة، فضلا على التعاون الاستخباراتي بين النظامين.

تدخل بوجهين

بدأ الحضور العراقي العسكري المساند للنظام السوري مع حلول شتاء ٢٠١٢ عندما أعلن عن تشكيل «لواء أبو الفضل العباس» الميليشيا الشيعية العراقية تحت شعار حماية «المراقد المقدسة» والأضرحة المزعومة، ثم ما لبثت الميليشيا أن ظهرت في مواطن عدة من جبهات القتال إلى جانب قوات الأسد بعيدا عن تلك الأضرحة.

بالتوازي مع ظهور الميليشيات الشيعية ساند الجيش العراقي نظيره السوري على الحدود السورية العراقية بالقصف على مواقع الثوار داخل الأراضي السورية، وبلغ هذا التدخل العسكري العراقي الصريح أوجه عندما اندلعت معركة «اليعربية» تلك البلدة السورية المحاذية للحدود والتي يقع فيها أهم المعابر الحدودية بين سورية والعراق، وذلك من خلال الجنود العراقيين والقصف الذي رافق اقتحام ميليشيا حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي PYD لبلدة اليعربية وعملية السيطرة على المعبر الحدودي قبل ٦ أشهر تقريبا.

الميليشيات الشيعية

دخلت الميليشيات الشيعية العراقية على خط المعارك في سورية بفتوى مرجعيات دينية من «قم»، وتقدر جهات كثيرة وثيقة الصلة بالمعارضة والعمل العسكري عدد المليشيات العراقية المقاتلة في سورية الى جانب قوات الأسد إلى ما يقارب ١٥٠٠٠ عنصرا، فيما قد يصل العدد الإجمالي إلى أكثر من ٣٠٠٠٠ في حال الاستنفار العام، بحسب تقرير أعدته وكالة «فرانس برس»، حيث أفادت أيضا بأن المليشيات العراقية في سورية تتوزع على ٦ فرق مقاتلة.

فـ «لواء أبو الفضل العباس» في منطقة السيدة زينب المتاخمة للعاصمة دمشق يشكل فرقة عسكرية عالية التنظيم والتدريب تتمتع بتسليح حديث ونوعي على مستوى الأفراد، مما يجعلها شديدة الفعالية في حرب المدن والشوارع، وفضلا على ذلك يتمتع اللواء بهيكلية وقيادة عسكرية واضحة وعلى تنسيق تام مع ماكينة الجيش النظامي.

أما «لواء ذو الفقار» فقد بدأ اسم اللواء يخرج إلى العلن وإلى التداول في معارك منطقة السيدة زينب والغوطة، فيما برز دوره بصورة أوضح إبان مشاركته بقيادة «أبو شهد الجبوري» في معارك «النبك»، حيث كان مقاتلو الميليشيات العراقية في طليعة القوات التي سيطرت على المدينة.

وبالمثل، يتكون «لواء عمار بن ياسر» من مقاتلين عراقيين يتركز عملهم في محيط مدينة حلب، وقد أعلن عن اللواء في أيار من العام الفائت في بدايات معركة القصير، وينتمي اللواء لحركة «حزب الله النجباء» العراقية، ويعدون «أكرم الكعبي» قائدهم وهو من قيادات «عصائب أهل الحق» العراقية.

كما تم الإعلان عن إنشاء «كتائب سيد الشهداء» قبل الإعلان عن «لواء عمار بن ياسر» بأشهر قليلة في ربيع العام الماضي، وهي كتائب تعمل في منطقة دمشق، ولا يوجد أية معلومات وفيرة عنها سوى بضعة إصدارات دعائية.

مـا تعنيـه سـورية لروسـيا فـي الأزمـة الراهنـة؟!

بقلم عبد الرحمن عبارة

الملخص:
تشـكل العلاقـة بيـن «روسـيا» والنظـام السـوري امتـدادا طبيعيـا للعلاقـة التاريخيـة بيـن «الاتحـاد السـوفياتي» والأنظمـة الاشـتراكية فـي المنطقـة العربيـة، لكنهـا فـي الشـأن السـوري كانـت أكثـر خصوصيـة، حيـث تعـد سـوريا آخـر معاقـل الاشـتراكية فـي الوطـن العربـي. ومـن جهـة أخـرى فسـوريا اليـوم تحتضـن قاعـدة روسـية بحريـة صغيـرة نسـبيا فـي مدينـة «طرطـوس» السـاحلية علـى الميـاه الدافئـة، كمـا تعـد القضيـة السـورية آخـر الأوراق المتاحـة لروسـيا للعـب بهـا علـى الضفـة المقابلـة للمعسـكر الغربـي فـي منطقـة الشـرق الأوسـط، ولاسـيما بعـد سـقوط كل مـن نظامـي «صـدام حسـين» فـي «العـراق» و«معمـر القذافـي» فـي «ليبيـا»، تزامنـا مـع تنامـي الأمـل لـدى روسـيا فـي عـودة الحـرب البـاردة وتعـدد القطبيـة السياسـية دوليـا وكأنـه بـات أمـرا محتومـا، ولاسـيما بعـد أن ضمـت الأخيـرة «شـبه جزيـرة القـرم»، إضافـة إلـى لعبهـا دورا رئيسـيا فـي الأزمـة السـورية علـى مـدى ثلاثـة أعـوام، وهـي فرصـة ربمـا لـن تعـوض لروسـيا خـلال عقـد مـن الزمـن، لذلـك سـتحاول روسـيا أن تسـتغلها إلـى الفصـل الأخيـر، خدمـة لمصالحهـا الإسـتراتيجية العسـكرية والسياسـية والاقتصاديـة.

المقدمة:

تتعـد الثوابـت فـي سياسـة كل دولـة تبعـا لطبيعتهـا الجغرافيـة أو البنيويـة الاجتماعيـة بالإضافـة إلـى عوامـل أخـرى، كمـا تلعـب التطـورات الفكريـة والاجتماعيـة والسياسـية دورا مهمـا ومتراكمـا فـي تشـكيل تلـك الثوابـت. يقـول الدكتـور «فـداء كـروب» فـي دراسـة بعنـوان «مـا تعنيـه سـورية لروسـيا - الجـزء الأول: رسـالة باليسـتية توبـول»: صحيـح أن «سـلوك» الأمـم -ويشـمل هـذا روسـيا- يقـاس ببراغماتيتهـا، وكذلـك بمصالحهـا الجيو-سياسـية، وإن المبـادئ والصداقـات الدائمـة لا مـكان لهـا فـي لعبـة الأمـم؛ وليـس أقـل صحـة أن هـذه؛ لعبـة الأمـم هـذه نفسـها، تتحـدد بثوابـت ومتغيـرات، تخضـع بدورهـا إلـى محـددات جيو-سياسـية واقتصاديـة وإسـتراتيجية، وهـذا مـا يعنـي أن «موقـف موسـكو مـن الأزمـة السـورية يقـرأ، ليـس مـن تفسـير نبـوءات قـادة الأطلسـي، ولكـن انطلاقـا، أولا مـن ثوابـت السياسـة الخارجيـة الروسـية، للوصـول بعـد ذلـك إلـى تفرعاتهـا».

لكـن هـذا لا يعنـي أنـه ليـس لموسـكو مصالـح إسـتراتيجية حاضـرة فـي «دمشـق» أكثـر أهميـة مـن كونهـا تاريخيـة، فـلا يمكـن أن نعـزو دعـم روسـيا اللامحـدود تقريبـا للنظـام السـوري مـن كونـه امتـدادا طبيعيـا للعلاقـة التاريخيـة بينهمـا، ولاسـيما بعـد انتقـال سـورية فـي عهـد بشـار الأسـد مـن الاشـتراكية إلـى اقتصـاد السـوق الاجتماعـي وهـو أقـرب مـا يكـون إلـى سياسـة السـوق المفتوحـة، فعوامـل أخـرى تلعـب دورا مرسـخا لهـا، مـن مثـل سـعي روسـيا لإعـادة إحيـاء تعـدد القطبيـة السياسـية للمجتمـع الدولـي، ولـو كان علـى حسـاب إحيـاء الحـرب البـاردة فهـي خيـار إسـتراتيجي - كمـا يبـدو - للـروس، ومنهـا أيضـا حـرص روسـيا علـى ألا تخسـر آخـر معاقلهـا علـى الميـاه الدافئـة فـي البحـر الأبيـض المتوسـط عبـر قاعدتهـا البحريـة فـي مدينـة طرطـوس السـاحلية.

حاضـر ومسـتقبل العلاقـات الروسـية مـع النظـام السـوري وأثرهـا علـى الأزمـة الراهنـة

المجال السياسي:

كان الاتحـاد السـوفياتي السـابق مـن أولـى الـدول التـي اعترفـت باسـتقلال سـورية وأقامـت علاقـات دبلوماسـية معهـا فـي عـام ١٩٤٤، وتعـززت العلاقـات السـورية الروسـية بصـورة كبيـرة لترتقـي إلـى مسـتوى التحالـف الإسـتراتيجي فـي وصـول الرئيـس السـوري الأسـبق حافـظ الأسـد إلـى سـدة الحكـم فـي ١٩٧٠، وإعلانـه انطـلاق مـا يسـمى بـ «الحركـة التصحيحيـة» التـي كرسـت حكمـه بقبضـة مـن حديـد فـي اسـتفتاء عـام ١٩٧١.

بعـد طـرد السـوفيات مـن مصـر اضطـر الكرملـين للبحـث عـن بدائـل أخـرى فـي الشـرق الأوسـط، آنـذاك كان كل مـن العـراق وسـورية اللذيـن يحكمهمـا «حـزب البعـث العربـي الاشـتراكي» أفضـل تلـك البدائـل، فتدفـق السـلاح إلـى هذيـن البلديـن، وبالإضافـة إلـى الدعـم العسـكري قدمـت القيـادة السـوفياتية دعمـا سياسـيا مشـهودا لسـورية فـي المحافـل الدوليـة، ولاسـيما فـي مواجهـة سـورية لإسـرائيل، كمـا أسـهم الاتحـاد السـوفياتي فـي بنـاء البنيـة التحتيـة للاقتصـاد السـوري، ولاسـيما فـي فروعـه الإسـتراتيجية، مـن مثـل الطاقـة والتعديـن والـري، وعـد البلـدان التعـاون بينهمـا متجاوبـا مـع مصالحهمـا المشـتركة، إلا أن ثمـة خلافـات كانـت قائمـة بيـن الطرفيـن فـي بعـض المجـالات؛ هـذه الخلافـات كانـت تتعلـق بدرجـة الدعـم الـذي يمكـن أن يقدمـه الاتحـاد السـوفياتي لسـورية، فالسـوريون كانـوا يطمحـون إلـى كـم ونـوع أكبـر مـن الدعـم السـوفياتي. كان الاتحـاد السـوفياتي يقـدم لسـورية الدعـم السياسـي والعسـكري فـي مواجهتهـا لإسـرائيل فـي مواجهـة الدعـم الكبيـر التـي كانـت تتلقـاه «إسـرائيل» مـن «الولايـات المتحـدة الأمريكيـة» وبعـض الـدول الغربيـة.

وبعـد انهيـار الاتحـاد السـوفياتي اسـتمرت تلـك العلاقـة لكـن بوتيـرة أضعـف مـن سـابقتها، وجـاءت الأزمـة السـورية ورقـة تلعـب بهـا روسـيا وبصـورة فاعلـة مسـتفيدة مـن الـدرس القاسـي الـذي تلقتـه مـن الغـرب، ولاسـيما فـي كل مـن العـراق وليبيـا. يقـول الكاتـب الفلسـطيني «سـلامة كيلـة»: «حيـن اندلعـت الثـورة كانـت روسـيا قـد خسـرت ليبيـا للتـو، ولـم تتحقـق الوعـود الأميركيـة بالتعويـض حينهـا «دخـول روسـيا منظمـة التجـارة العالميـة»، لكـن الأهـم هـو توصـل روسـيا إلـى أن الوضـع الأميركـي قـد أصبـح صعبـا بعـد الفشـل فـي تجـاوز الأزمـة الاقتصاديـة التـي شـهدتها سـنة ٢٠٠٨، الأمـر الـذي جعلهـا تؤسـس لسياسـة جديـدة تقـوم علـى فـرض «نظـام عالمـي جديـد»، ينهـي الأحاديـة الأميركيـة ويؤسـس لثنائيـة جديـدة أو لعالـم متعـدد الأقطـاب. مـن هـذا المنظـور كانـت المسـألة السـورية مدخـلا لتحقيـق ذلـك، حيـث عملـت علـى إظهـار ذلـك عبـر مجلـس الأمـن للتأكيـد بـأن أميـركا لـم تعـد هـي المقـررة فـي السياسـات الدوليـة، وأن عليهـا أن تأخـذ بعيـن الاعتبـار الوضـع الجديـد الـذي يفـرض أن تكـون روسـيا شـريكا أساسـيا فـي رسـم هـذه السياسـات. وبالتالـي أن يرتبـط حـل المشـكلات الدوليـة، وتقاسـم العالـم بالتوافـق بينهمـا.»

واسـتمر الدعـم الروسـي للنظـام السـوري ملحوظـا، ولاسـيما لجهـة اسـتخدام موسـكو لحـق النقـض «الفيتـو» فـي أكثـر مـن مناسـبة فـي مجلـس الأمـن، ولـم تسـمح موسـكو باسـتصدار أي قـرار أو أي بيـان يديـن النظـام السـوري بـأي صـورة مـن الصـور؛ الأمـر الـذي عـزز انتهـاج النظـام السـوري لسياسـة الأرض المحروقـة وضـرب المناوئيـن لـه بالوسـائل المتاحـة كلهـا، وإن كانـت محرمـة دوليـا، مـن مثـل اسـتخدامه الكيمـاوي والأسـلحة العنقوديـة.

وفـي عـام ٢٠١٣ دعـت موسـكو بالتعـاون والتفاهـم مـع واشـنطن إلـى مبـادرة للحـل السياسـي بيـن النظـام والمعارضـة السياسـية والمسـلحة، تتضمـن مسـاع تفاوضيـة تنتهـي بتشـكيل هيئـة حكـم انتقاليـة، وهـذا مـا عبـر عنـه لاحقـا باتفـاق جنيـف١، لكـن سـرعان مـا نكثـت روسـيا بتفاهماتهـا السـابقة حيـن جعلـت مـن محاربـة الإرهـاب أولويـة فـي مفاوضـات جنيـف٢ فـي مطلـع ٢٠١٤، وهـو مـا أدى إلـى تعنـت موقـف النظـام ومـن ثـم إعـلان فشـل مؤتمـر جنيـف٢ علـى لسـان المبعـوث الدولـي العربـي «الأخضـر الإبراهيمـي».

المجال العسكري:

قدمـت روسـية منـذ أيـام الاتحـاد السـوفياتي دعمـا عسـكريا كبيـرا لسـورية، وتوقـف الدعـم فـي التسـعينيات فـي عهـدي الرئيسـين «غورباتشـوف» و«يلتسـين»، وعـاد الدعـم الروسـي لسـورية فـي عهـد الرئيـس «فلاديميـر بوتيـن» وكان ذلـك بإعـادة افتتـاح القاعـدة البحريـة الروسـية فـي ميناء طرطـوس، وعقـد الصفقـات العسـكرية مـع سـورية، منهـا تقديـم خبـراء عسـكريين وأسـلحة وتجديـد عتـاد الجيـش السـورية مـن أسـلحة حديثـة.

فـي العـام ١٩٦٣ أقيـم مركـز الدعـم المـادي التقنـي للأسـطول البحـري السـوفياتي فـي ميناء طرطـوس السـوري، وكان الاتحـاد السـوفياتي يـورد إلـى سـورية أسـلحة وغيرهـا مـن السـلع بكميـات كبيـرة ممـا أدى إلـى تراكـم المديونيـة الكبيـرة «فـي عـام ١٩٩٢ كان ديـن سـورية لروسـيا يتجـاوز مبلـغ ١٣ مليـار دولار». وفـي عـام ٢٠٠٥ وقعـت بيـن البلديـن اتفاقيـة شـطب ٧٣ ٪ مـن الديـون السـورية آخـذا بالحسـبان أن المبلـغ المتبقـي وقـدره ٢,١١ مليـار دولار سـيتم صرفـه لتنفيـذ العقـود الروسـية، وتـم إبـرام هـذه الاتفاقيـة فـي يونيـو / حزيـران عـام ٢٠٠٨.

يقـول الكاتـب الفلسـطيني سـلامة كيلـة: «فـي سـنة ٢٠١٠ حصـل تقـارب تمثـل فـي إعـادة تأهيـل القاعـدة البحريـة الروسـية فـي طرطـوس «التـي بنيـت سـنة ١٩٨١ وأغلقـت سـنة ١٩٨٣ بنـاء علـى ضغـط أميركـي»، ومـن ثـم أنجـزت صفقـة صواريـخ «إس إس ٣٠٠» التـي كان البحـث فيهـا قـد بـدأ مـن سـنوات سـابقة، ولقـد أنجـزت بعـد أن دفعـت إيـران قيمتهـا، لكـن مـازال الغمـوض يكتنـف مصيـر تلـك الصفقـة».

وبعـد تهديـد الولايـات المتحـدة الأمريكيـة فـي عـام ٢٠١٣ بضربـة عسـكرية للنظـام السـوري إبـان اسـتخدام النظـام السـوري للسـلاح الكيمـاوي تجـاه الشـعب السـوري راح ضحيتـه أكثـر مـن ١٤٠٠ مواطـن مـن الرجـال والنسـاء والأطفـال، حركـت روسـيا قطعـا عسـكرية بحريـة عـدة لتتوجـه إلـى الشـواطئ السـورية فـي رسـالة للغـرب عـن حجـم الدعـم المقـدم مـن روسـيا إلـى النظـام السـوري، ولكـن سـرعان مـا تبيـن أن كل مـن واشـنطن وموسـكو يمارسـان الاسـتعراض العسـكري قبالـة الشـواطئ السـورية، وانتهـى ذلـك الاسـتعراض بقـرار أممـي يفـرض علـى دمشـق تسـليم كامـل سـلاحها الكيمـاوي.

المجال الاقتصادي:

منـذ منتصـف السـتينيات وإلـى بدايـة التسـعينيات مـن القـرن الماضـي، بلـغ عـدد المشـاريع الكبيـرة المنفـذة بمسـاعدة الاتحـاد السـوفياتي السـابق أكثـر مـن سـتين مشـروعا، سـاعدت علـى ضمـان ركائـز إسـتراتيجية لسـورية فـي الحفـاظ علـى أمنهـا الاقتصـادي، ومـن هـذه المشـاريع «سـد الفـرات» الـذي حصلـت سـورية بموجبـه علـى قـرض بمبلـغ /١٢٠/ مليـون روبـل عـام ١٩٦٦، وهـو مـن أهـم المشـاريع المائيـة الكهربائيـة. كمـا شـهدت الاتفاقيـات اللاحقـة مشـاريع لبنـاء مصانـع مختلفـة، مـن مثـل مصنـع لإنتـاج الأنابيـب مـن الحديـد والصلـب، ومصنـع لإنتـاج قضبـان وصفائـح الألمنيـوم، ومصانـع للنسـيج، والسـكر، والكونسـروة، والإطـارات وغيرهـا. واسـتنادا إلـى اتفاقيـة التعـاون الاقتصـادي الفنـي الموقعـة فـي ١٩٧٢، تعهـدت موسـكو بتقديـم قـرض قـدره /٢٥/ مليـون روبـل، لتمويـل مشـاريع النفـط وتسـوية قيمـة التجهيـزات والمـواد وقطـع التبديـل المشـتراة مـن الاتحـاد السـوفياتي.

كمـا أدى التعـاون إلـى إنشـاء خطـوط حديديـة يبلـغ طولهـا أكثـر مـن ١٥٠٠ كـم، وتجهيـز القطـر بشـبكة مـن السـكك الحديديـة، ربطـت بيـن مناطـق الإنتـاج الزراعـي والموانـئ فـي طرطـوس واللاذقيـة، وقامـت الحكومـة السـورية بشـراء قاطـرات الديـزل والعربـات الخاصـة بنقـل المسـافرين، وعربـات الشـحن مـن موسـكو، كمـا أسـهمت مجموعـة مـن الخبـراء السـوفيات فـي إقامـة مركـز لتدريـب عمـال السـكك الحديديـة بحيـث تتوفـر الخدمـة الفنيـة والميكانيكيـة محليـا.

لقـد اسـتمر ازديـاد وتنامـي حجـم التبـادل التجـاري بيـن البلديـن بوتيـرة عاليـة، ووصلـت قيمـة الصـادرات السـورية إلـى روسـيا فـي عـام ١٩٨٩ و١٩٩٠ أكثـر مـن مليـار و٤٠٠ مليـون جنيـه إسـترليني، وكانـت السـلع السـورية مـن مـواد نسـيجية «الأقمشـة القطنيـة والحريريـة والممزوجـة والغـزول القطنيـة والسـتائر والمناشـف والألبسـة الداخليـة»، ومنتجـات مـواد التجميـل والشـامبو والكونسـروة بأنواعهـا، وغيرهـا مـن المـواد الأوليـة والمصنعـة تغـزو الأسـواق الروسـية وغيرهـا مـن دول الرابطـة المسـتقلة، والشـرقية.

ارتفعـت صـادرات روسـيا الاتحاديـة إلـى سـورية مـن ٩٥ مليـون دولار عـام ٢٠٠٠ إلـى ١٣٨ مليـون دولار عـام ٢٠٠٢. فـي حيـن ارتفعـت صـادرات سـورية إلـى روسـيا الاتحاديـة مـن ١١ مليـون دولار عـام ٢٠٠٠ إلـى ١٦ مليـون دولار عـام ٢٠٠٢.

وفـي عـام ٢٠٠٥ تـم توقيـع اتفـاق روسـي سـوري للتعـاون الصناعـي والتكنولوجـي، فـي الزيـارة التـي تمـت عـام ٢٠٠٥ للرئيـس السـوري بشـار الأسـد إلـى موسـكو تـم إبـرام اتفاقيـات ضخمـة ومشـاريع كبيـرة زادت علـى ١٠٠ مشـروع تجـاري واقتصـادي، وتـم بموجـب هـذه الزيـارة شـطب ٧٣ ٪ أي ٩,٨ مليـار دولار مـن صافـي ديـون سـورية لموسـكو، البالغـة ١٣,٤ مليـار دولار.

وفـي ظـل الأزمـة السـورية وقعـت كل مـن موسـكو ودمشـق عـام ٢٠١٣ اتفاقيـة التنقيـب علـى الغـاز فـي الميـاه الإقليميـة فـي السـاحل السـوري، وهـذا مـا لاقـى اعتراضـا فـي أوسـاط المعارضـة السـورية وتفهمـا - غريبـا - مـن فرنسـا!

التبادل الثقافي:

تأسسـت «جمعيـة العلاقـات الثقافيـة» مـع الخـارج لعمـوم الاتحـاد السـوفياتي التـي تعـد أصـل هـذا المركـز فـي عـام ١٩٢٥، وقامـت سـورية -وماتـزال- بإرسـال المئـات مـن الطـلاب السـوريين للدراسـة فـي روسـيا فـي شـتى المجـالات، وعـززت الروابـط الثقافيـة عـن طريـق سـفارتي كلا مـن البلديـن، ولاسـيما القنصليـات الروسـية والمركـز الثقافـي الروسـي فـي مدينـة دمشـق وجمعيـة الصداقـة السـورية الروسـية.

وفـي عـام ٢٠١٣ أصـدرت «وزارة التعليـم العالـي» فـي الجمهوريـة العربيـة السـورية قـرارا يقضـي بتدريـس اللغـة الروسـية جنبـا إلـى جنـب مـع اللغتيـن الإنكليزيـة والفرنسـية.

الخاتمة:

لـم تعـد القضيـة السـورية تشـكل للـروس قضيـة مبدئيـة وتاريخيـة فحسـب، بـل باتـت مـع أخواتهـا مـن القضايـا كمـا فـي «أوكرانيـا» والقـرم مدخـلا لتحقيـق أمجـاد الإمبراطوريـة الروسـية فـي التوسـع والسـيطرة وبسـط النفـوذ، ومحاولـة متقدمـة لإخضـاع المجتمـع الدولـي لسياسـة التعدديـة القطبيـة وعـدم تفـرد الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بالمشـهد الدولـي، وعلـى هـذا الأسـاس فلـن يكـون مـن السـهل علـى روسـيا التخلـي عـن القضيـة السـورية والدفـع بحلهـا عبـر إجبـار النظـام السـوري للقبـول بتشـكيل هيئـة حكـم انتقاليـة مـع المعارضـة السـورية وفقـال جنيـف١، ومؤشـرات السياسـة الإقليميـة والدوليـة الحاليـة تـدل علـى أن حـل الأزمـة السـورية قـد يرحـل إلـى منتصـف عـام ٢٠١٧ علـى أقـل تقديـر، إذا لـم يحصـل تغييـر جـذري فـي مواقـف واشـنطن المتمارضـة.

الاستنتاجات:

ومما تقدم يتبين أن العلاقة بين النظام السوري والروسي باتت بحكم العلاقة الإستراتيجية وإن كانت مؤقتة وغير دائمة، لأن النظام السوري على طريق الانهيار ولو بعد حين، غير أن مكابرة موسكو في تقبلها لإعلان موت النظام مرجعه تنامي نشوة موسكو بانتصاراتها الأخيرة، ورغبتها في إحياء الحرب الباردة وتعدد القطبية في السياسة الدولية، وحرصها على لعب دور فاعل ومؤثر ورئيسي في الملفات الدولية كلها، وليس أولها القضية السورية وليس آخرها الملفات الاقتصادية بين الدول.

ونظرا لموقف المجتمع الدولي المتمارض تجاه عنجهية وصلف روسيا، وتمدد الأخيرة أفقيا في أوروبا الشرقية ولاسيما في القرم، ونظرا لتطورات معارك الساحل زمانا ومكانا يبدو أن سورية -لا قدر الله- ستشهد في العام ٢٠١٤ احتلالا -انتدابا- روسيا، قد يستمر إلى نهاية عام ٢٠١٧، تحت مبررات عدة، من أهمها الخوف من عمليات تطهير طائفية تطال الأقليات في الساحل على يد «المتشددين» من المعارضة المسلحة.

وأمام ضعف وتمارض السياسة الخارجية لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية «باراك أوباما»، وأمام تردد الاتحاد الأوروبي تجاه أكثر من ملف إقليمي ودولي وأهمها الأزمة السورية والأزمة الأوكرانية، هذا ما دعا بروسيا إلى استغلال الموقف إلى أقصى درجات الاستغلال؛ فتعمدت إطالة الأزمة السورية مما زاد في تشعبها وتعقيدها، إضافة إلى ضم شبه جزيرة القرم في غضون أيام إبان احتجاجات شعبية في شهر آذار أطاحت برئيس الجمهورية الأوكراني.

روسيا اليوم تحاول تقمص دور الاتحاد السوفياتي في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين يرى أنه أحد أباطرة روسيا التاريخيين، يسعى لتوسيع إمبراطوريته وصولا إلى أوربا الشرقية وجنوبا وصولا إلى حدود تركيا، وشعور بوتين بنشوة الانتصارات لن تحدها إلا مواقف موحدة من الاتحاد الأوروبي ويقظة من سبات الضعف الذي تعاني منه واشنطن في عهد أوباما، لذلك يرى مراقبون أن سياسة الصلف والعنجهية الروسية البوتينية ستستمر إلى أواخر ولاية أوباما، بانتظار رئيس جمهوري يضع حدا للملفات الشائكة والمعقدة كلها التي سيرثها من عهد سلفه الديموقراطي.

المرأة السورية بين الحاضر والمستقبل

بقلم غرناطة الطنطاوي

المرأة السورية هي الركن الحصين للعائلة السورية، فبها ترتقي الأسرة بأخلاقها وأهدافها وعلمها...

لذلك كان دور المرأة في الثورة السورية بارزا بصورة لافتة للنظر. فسمعنا بخنساء دير الزور التي قدمت سبعة من فلذات كبدها، وهي صابرة محتسبة.. فتبعتها خنساء تلو خنساء.. وزوجة شهيد، وأخت شهيد، وابنة شهيد؛ فكانت المرأة السورية على قدر من وعي وتحمل مسؤولية، بعد أن كانت ترفل في بيتها في غنج ودلال.

وإذا بها تحمل طفلا في بطنها، وطفلا على كتفها، وأطفالا تجرهم جرا، بين الأحراش والغابات والصحاري، متجاوزة الحدود، بصبر وأناة، كي توصل فلذات كبدها إلى بر الأمان.

وقد تكون هذه الأم صغيرة في العمر تكاد تعد من غير البالغين، ولكن المحنة جعلت منها امرأة ناضجة على قدر المسؤولية، فأقامت المشاريع البسيطة كي تعيل أسرتها الصغيرة، من حياكة ملابس إلى طهو الطعام أو غيرها من المهن الشريفة، مبتعدة كل البعد عما يشينها أو يمس كرامتها وعفتها؛ فرأيناها تحمل سلاحا بيد وعلى كتفها طفلها الصغير، ورأيناها في ساحة الحرب تحمل مصحفا والثوار يقبلون عليها، يقبلون هذا المصحف الشريف وكأنهم يعاهدونها على المضي قدما في تحرير سورية من براثن الكفر والطغيان، ورأيناها تقود كتيبة نسائية بكل جرأة وصمود، ورأيناها تضمد الجرحى، وتتنقل بينهم غير مبالية بالرصاص والقنابل والبراميل المتفجرة.

فوقف العالم مشدوها أمامها، رافعا قبعته إجلالا لهذا الصمود الرهيب.

فحق لهذه المرأة العظيمة أن تتبوأ مركزها الريادي الآن في أثناء الثورة المباركة، وما بعد الثورة في بناء مجد سورية التليد.

فقد كشفت هذه الثورة العظيمة الإمكانيات والمواهب والقدرات الهائلة التي كانت تمتلكها المرأة السورية، ولكنها كانت دفينة غير مرغوب فيها، بسبب العادات والتقاليد حينا، والتي تنظر إلى المرأة نظرة دونية، وبسبب انصراف المرأة إلى أمور ثانوية، بسبب حياة الفراغ التي أجبرت على عيشها.

لذا على المرأة أن تعود إلى مقاعد الدراسة إلى أعلى مستوياتها، فهي معلمة الجيل القادم، وعليها أن تقتحم مناحي العمل المختلفة، فهي المعيل لأسرتها الصغيرة، بعد فقد زوجها، لأن كرامتها لا تسمح لها أن تمد يدها إلى الناس؛ فالخطب جلل، والمصاب كبير.

البيوت هدمت، والمؤسسات دمرت، والضروع جففت، والزروع أجدبت، والمدارس أقفلت، والبنى التحتية سويت.

فبعد هذا الدمار والخراب الذي أصاب البشر والحجر، لا بد أن يتكاتف الجميع للنهوض بهذا الوطن وإنقاذه من هوته السحيقة، وهذا لا يكون من دون الارتقاء بدور المرأة لتكون العنصر المهم والأساس في المساعدة ببناء الوطن من جديد.

> **على المرأة أن تعود إلى مقاعد الدراسة إلى أعلى مستوياتها، فهي معلمة الجيل القادم، وعليها أن تقتحم مناحي العمل المختلفة، فهي المعيل لأسرتها الصغيرة، بعد فقد زوجها، لأن كرامتها لا تسمح لها أن تمدّ يدها إلى الناس؛ فالخطب جلل، والمصاب كبير.**

وهذا يستوجب على المرأة أن تطور نفسها، فتلتحق بالجامعات، وتنتسب للمنظمات، وتواكب الدورات التدريبية والمهنية، وبقدر ما هو دور منوط على المرأة إلا أن للرجل دورا مهما في ذلك أيضا؛ فمن جهة: عليه دور التحفيز والتشجيع، ومن جهة أخرى عليه المساعدة في الثورة على العادات والتقاليد البالية، التي تنسب للدين ظلما وبهتانا، فتحجم من دور المرأة بدعوى حمايتها والحفاظ عليها...

إن مستقبل سورية مرتبط أشد الارتباط برفع الوعي لدى فئات المجتمع جميعها حول ضرورة إشراك الجميع في بناء سورية الحرة.

رؤية جماعة الإخوان المسلمين لسورية المستقبل

السياسات الدستورية

تدعو الجماعة إلى وضع دستور جديد يعبر عن إرادة الأمة وتطلعاتها، وإيمانها بقيمها وعقائدها، ويحافظ على انتمائها العربي والإسلامي؛ فالإسلام بقيمه العليا وشريعته السمحة يشكل المرجعية الأولى والهوية الحضارية لأبناء هذه الأمة، يحفظ عليها وجودها، ويبرز ملامح خصوصيتها، ويشكل مضمون خطابها للناس أجمعين. وتدعو الجماعة في سياساتها الدستورية إلى:

١- الهوية العربية الإسلامية للمجتمع السوري.

٢- دين الدولة الإسلام، وهو المصدر الأساس والمرجعية العليا للتشريع، والأمة هي مصدر السلطات.

٣- نظام الحكم نظام شوري جمهوري ديموقراطي. (١)

٤- اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد.

٥- الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، وإلغاء أشكال التجاوزات كلها التي تمارسها السلطة التنفيذية على السلطات الأخرى.

٦- تشكيل مجلس نيابي منتخب في انتخابات حرة نزيهة، له سلطات تشريعية ورقابية فعالة.

٧- إقرار التعددية السياسية، وتجاوز مبدأ الحزب الواحد قائد الدولة والمجتمع، وتجاوز صيغة الجبهة الوطنية التقدمية التي تحتكر العمل السياسي.

٨- تحديد مسؤولية الحاكم أمام الشعب، ووضع أصول لمحاسبته، وتحديد مدة حكمه، وعدد مرات التجديد له.

الشؤون السياسية

إن الجماعة تدعو إلى إقامة دولة حديثة، تكون الحاكمية فيها لله، والسيادة للقانون، والسلطان للأمة وهي بالتالي ترتكز على الآتي:

١- دولة ذات مرجعية: ترتكز مرجعيتها إلى هوية الأمة العربية المسلمة وثوابتها.

٢- دولة تعاقدية: ينبثق العقد فيها عن إرادة حرة بين الحاكم والمحكوم. تحدد فيها مسؤولية الحاكم أمام الشعب، كما تحدد كيفية محاسبته وتبديله إذا لزم الأمر.

٣- دولة مواطنة: يتساوى فيها المواطنون جميعهم أمام القانون، ويتمتعون بالحقوق السياسية والمدنية التي يكفلها الدستور، وتنظمها القوانين.

٤- دولة تمثيلية: يتمثل فيها جميع أبناء الوطن، رجالا وإناثا في اختيار الحاكم بل في جملة القضايا الكبرى، إما عن طريق الاختيار المباشر، أو عن طريق الاختيار غير المباشر طريق المجالس النيابية في صيغة تمثيلية تخضع لمزيد من عمليات التطوير والضبط، لا لتفقد مصداقيتها ومعناها، ولكن لتكون أكثر تعبيرا عن مصالح الأمة، وعمقا في رؤيتها، وسدادا في مسيرتها.

٥- دولة تعددية: تتباين فيها الرؤى، وتتعدد الاجتهادات، وتختلف المواقف، ضمن إطار الشرعية القانونية، وتقوم فيها قوى المعارضة ومؤسسات المجتمع المدني بدور المراقب والمسدد والحامي للحرية في وجه الحكومة لمنع تغول أجهزتها، وانجرافها إلى دائرة الاستبداد ومستنقع الفساد.

٦- دولة تداولية: تكون فيها صناديق الاقتراع الحرة النزيهة أساسا لتداول السلطة بين أبناء الوطن جميعا من دون تسلط أو إراقة دماء.

٧- دولة مؤسساتية: تقوم على المؤسسات من قاعدة الهرم إلى قمته، كما تقوم على الفصل بين السلطات، وتأكيد استقلاليتها، بحيث لا يترك المجال لهيمنة فرد أو سلطة أو حزب.

٨- دولة قانونية: تعلو فيها سيادة القانون، ويتقدم فيها أمن المجتمع على أمن السلطة، ولا تحل فيها حال الطوارئ مكان القانون العادي. وفي نطاق العمل السياسي تلتزم الجماعة بالوسائل والأفكار الديمقراطية التالية، وتدعو الجميع للالتزام بها:

١- الإقرار التام بأن الشعب هو مصدر السلطة، ولا يجوز لأي شخص أو حزب أو جماعة أو هيئة أن تزعم لنفسها حقا في تولي السلطة، أو في ممارستها، إلا استمدادا من إرادة شعبية صحيحة.

٢- تأكيد ضرورة تمثيل الشعب عبر مجلس نيابي منتخب انتخابا حرا، ولمدة محدودة.

٣- التأكيد على الالتزام بمبدأ تداول السلطة عبر الاقتراع الحر النزيه، مع ضرورة أن تشمل قوانين الانتخابات الضمانات التي تؤكد نزاهتها، وحياد القائمين عليها.

٤- تأكيد حرية الرأي، والجهر به، والدعوة السلمية إليه في نطاق النظام العام والآداب العامة، والمقومات الأساسية للمجتمع، ونعتبر أن حرية تملك واستعمال وسائل الإعلام المختلفة ضرورة لتحقيق ذلك.

٥- تأكيد حق التظاهر السلمي، وحرية الاجتماعات الجماهيرية العامة، والدعوة إليها، والمشاركة فيها في نطاق سلامة المجتمع، وعدم الإخلال بالأمن العام، أو التهديد باستعمال العنف أو حمل السلاح.

٦- التأكيد على حرية الاعتقاد الخاص، وإقامة الشعائر الدينية للأديان جميعها.

٧- تأكيد حرية تشكيل النقابات المهنية والعمالية، والجمعيات الخيرية والثقافية والاجتماعية، ولجان الدفاع عن حقوق الإنسان، وأن تكون هذه المؤسسات ذات استقلالية يحددها القانون، وتعبر عن آراء ومصالح المنتسبين إليها.

٨- تأكيد حرية تشكيل الأحزاب السياسية، وألا يكون لأي جهة إدارية حق التدخل بالمنع أو الحد من هذا الحق، وأن تكون السلطة القضائية المستقلة هي المرجع لتحديد ما هو مخالف للنظام والآداب العامة، والمقومات الأساسية للمجتمع، أو ما يعد إخلالا بالتزام العمل السلمي، وعدم اللجوء للعنف أو التهديد به.

٩- ضمان حق كل مواطن ومواطنة في المشاركة في الانتخابات النيابية، وتولي عضوية مجالسها متى توافرت فيه الشروط التي يحددها القانون.

١٠- ضمان حق المرأة في العمل السياسي، والمشاركة في الانتخابات النيابية، والمحلية، والنقابات، وحقها في عضوية تلك المجالس، وتولي المناصب العامة.

١١- أن تكون مهام الشرطة وأجهزة الأمن الداخلي جميعها هي الحفاظ على أمن الدولة والمجتمع، ولا يجوز أن يقتصر تسخيرها للحفاظ على كيان الحكومة فقط، أو اتخاذها أداة للتدخل في الأنشطة العامة، أو لقمع المعارضة.

١٢- أن يكون الجيش - بعيدا عن السياسة- متخصصا في الدفاع عن أمن الوطن الخارجي، وتحرير أراضيه المحتلة، وألا تستعين به سلطة الحكم بالطريق المباشر أو غير المباشر لفرض إرادتها أو سيطرتها، أو التهديد بمنع الحريات العامة، وأن يكون منصب وزير الدفاع مدنيا سياسيا كسائر الوزراء.

مشروع اليوم التالي

إصلاح القطاع الأمني

استنادا إلى كتاب «اليوم التالي» فإن إصلاح القطاع الأمني سيضمن توفير الأمن للمواطنين السوريين جميعهم، حتى يتسنى لهم ممارسة حرياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

كما سيتيح وجود مؤسسات أمنية تحت إدارة مدنية وتتمتع بالشفافية والمساءلة وضمان النظام العام والدفاع عن سيادة سورية ووحدة أراضيها.

هناك توصيات عدة، أهمها «قبل بدء المرحلة الانتقالية»:

* بناء الثقة بين القيادات السياسية للجماعات المعارضة وبين الجيش السوري الحر.
* إطلاق الجهود التي تهدف إلى تعزيز القيادة والانضباط بين المعارضة المسلحة، وضمان التزام هذه الجماعات بمبادئ حقوق الإنسان، وانصياعها للقيادة المدنية.
* القيام بتدقيق مبدئي للقيادات العليا في الجيش والشرطة سواء من هم على رأس عملهم أم المتقاعدين، لتحديد من هم أهل للثقة بحيث يمكن توكيل أدوار قيادية لهم في أثناء عملية إصلاح القطاع الأمني.
* التحضير لتأسيس القوى الأمنية الانتقالية بالاعتماد على الشرطة المدنية السورية وغيرها من الموارد، بما في ذلك أفراد في المعارضة المسلحة وغير المسلحة.
* إنشاء لجنة للتحضير لعملية إصلاح القطاع الأمني والإشراف عليها خلال المرحلة الانتقالية. النتائج المباشرة المتوقعة لاحقا، والأولويات على المدى القريب:
* الحفاظ على النظام العام وتوفير الأمن من خلال قوة أمنية انتقالية تعمل بالتنسيق مع مجموعات مدنية غير مسلحة على مستوى الأحياء.
* تعيين قائد للجيش يتمتع بالمصداقية، وإعادة الجيش إلى ثكناته وقواعده، والعمل على طمأنة الضباط بأن هدف الإصلاحات في القطاع الأمني هو بناء جيش يتمتع بالحرفية العالية.
* حل أجهزة المخابرات الحالية.
* تأمين الأسلحة الرئيسية التقليدية وغير التقليدية، وسحب الأسلحة الثقيلة والمتوسطة، وتأمين مخازن الأسلحة الخفيفة.
* التعامل مع المجموعات المسلحة من خلال توقيف واحتجاز من قاموا بارتكاب انتهاكات ضد المدنيين ونزع سلاحهم، وحل الميليشات غير التابعة للحكومة، والتدقيق في الجيش السوري الحر.

إجراءات على المدى المتوسط «شهر ونصف إلى شهرين»:

* ضمان الأمن العام.
* التدقيق في الضباط الكبار في القوات المسلحة.

> **إن إصلاح القطاع الأمني هو مكون أساسي من النظام الديمقراطي الجديد، ولا بد من أن تتماشى خطوات تحقيقه مع الجهود المبذولة لتوفير ما يلزم لتطبيق العدالة الانتقالية وسيادة القانون.**

* تحديد ضباط النظام السابق المسؤولين عن انتهاكات حقوق الانسان وتوقيفهم واعتقالهم بغرض تقديمهم للمحاكمة.
* ترخيص الأسلحة الفردية الخفيفة.

إصلاحات على المدى البعيد «١٢ شهرا حتى نهاية المرحلة الانتقالية»:

* إصلاح أسلوب وآليات القيادة في القوات المسلحة.
* إعادة تشكيل القوات المسلحة.
* دمج العناصر المناسبة من الجيش السوري الحر في القوات المسلحة.
* إصلاح أسلوب وآليات القيادة في الشرطة المدنية الوطنية.
* رفع درجة الحرفية للشرطة المدنية الوطنية.
* دمج الجماعات المسلحة المدنية في سلك الشرطة.
* تأسيس وكالة جديدة للمخابرات الداخلية.
* تأسيس وكالة جديدة للمخابرات الخارجية.
* تأسيس إدارات جديدة للمخابرات العسكرية.

الأهداف والغايات:

يتوقع المواطنون السوريون من قادتهم الجدد المنتخبين تحقيق الأمن للمواطنين جميعهم، واستبدال جهاز نظام الأسد الأمني القمعي -الذي لا يعتمد الشفافية- بمؤسسات أمنية تتميز بالانفتاح والشفافية والمساءلة، وتخضع للسلطة المدنية.

وفي حين يشمل إصلاح القطاع الأمني مجموعة واسعة من التغييرات التنظيمية والتطويرات العملية، يبقى هذا الإصلاح بصورة أساسية مسألة إدارة حكومية، حيث يعني نقل التحكم بالقوى الأمنية إلى الشعب وممثليه. يجب أن ينبع إصلاح القطاع الأمني من ارتباطه ارتباطا مباشرا بإرساء المبادئ الديمقراطية وتأسيس حكومة ديمقراطية، حيث تشكل هذه نقطة البدء في هذا الإصلاح. ومن هنا فإن إصلاح القطاع الأمني هو مكون أساسي من النظام الديمقراطي الجديد، ولا بد من أن تتماشى خطوات تحقيقه مع الجهود المبذولة لتوفير ما يلزم لتطبيق العدالة الانتقالية وسيادة القانون.

آفاق تاريخية

الإخـوان المسـلمون فـي سـورية - تأسـيس الجماعـة فـي سـورية

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السـابقة :
أقرت جماعة الإخوان المسـلمين في سـورية نظامها الداخلي في مؤتمرها السـادس الذي عقـد في «يبـرود»، وقد مضى علـى إقـراره قرابـة سـبعين عاما. وقـد تضمـن توجيهات راقيـة في إصـلاح الفـرد والجماعـة، ومرافق الحيـاة كافة، وفي الدعـوة والاتجاهات الوطنية والقيـم الأخلاقية والتوجيه الاجتماعـي والاقتصادي والتشـريعي والتعليمي.

الأولـى: الإخـوان المسـلمون فـي سـورية منـذ عـام التأسـيس 1945 وحتـى عـام 1949م

المرحلة الأولى: النظام الداخلي..

أمـا النظـام الداخلـي للجماعـة، فإنـه احتوى مـواد كثيرة قاربـت مائة وخمسـين مادة؛ سـنورد هنا خلاصـة عنه، هي جوهره وأساسـه:
تحـدث النظـام الداخلي عن أنـواع العضوية وهي: مشـترك ومـؤازر وعامـل وشـرف، ومشـروط كل عضـو وصفاتـه والتزاماتـه. كما تحـدث عن تشـكيل الإدارات فـي المراكز، وكيفية انتخـاب أعضاء المركز، الذين يتـراوح عددهم ما بين سـبعة واثني عشـر عضوا، وشـروط العضوية والصلاحيات التـي يزاولها، ثم يقسـم العضو القسـم الآتي الـذي مايزال بمجمله سـاريا إلى يومنا هـذا، ونصه: «أقسـم باللّه العظيم أن أكون حارسـا أمينا لمبـادئ الإخوان المسـلمين، وألا أجعل من دعوتهم وسـيلة إلـى منفعـة شـخصية، وأن أجتهد في نصـح إخواني والدفاع عنهـم، وأن أتحرى مصلحـة الجماعة، وأكتم أسـرارها، وأنفـذ قراراتها ولو خالفت رأيـي، واللّه على ما أقـول وكيـل». ثم حـدد النظـام الداخلي أسـماء اللجان وعددهـا، وصلاحية كل لجنة منها، وذكر أسـماء أربع عشـرة لجنـة تغطـي مرافـق العمـل وألوان النشـاط الـذي ترمي الجماعـة إلى تحقيقـه وإنجازه.
وتحـدث النظام عـن الفـروع وتشـكيلها وصلاحياتها، وعن الشـعب التي تتفرع عن المركـز في المدينـة الواحدة، وكان النظـام يسـمي الأسـرة بالرهـط، والكتيبة بالسـرية التي تضـم أرهاطا عـدة، كما تسـمى الأنظمة الداخليـة اللاحقة، الرهط بالأسـرة، والسـرية والكتيبـة التي تضم أسـرا عدة.
ثم ذكـر النظـام تفصيلات واسـعة عـن واجبـات الأرهاط والسـرايا من حيـث التنظيم والتقسـيمات والأنشـطة التي تضطلـع بها، والواجبـات الكبيرة المنوطة بهـا، والموضوعات الثقافيـة التي يثقـف بها الأعضـاء، وتحصينهم مـن الأفكار الوافـدة التـي تعارض مبـادئ الإسـلام وعقيدتـه، وغرس القيـم الأخلاقيـة -والتي هي سـر نجاح الأمـم- في نفوس أعضـاء الجماعـة، والتركيـز علـى دراسـة القـرآن الكريم والحديـث النبوي الشـريف، وعلـى روح التآلـف والمحبة بين أفـراد الرهط «الأسـرة»، والسـرية «الكتيبة».

> أقسـم بـاللّه العظيـم أن أكـون حارسـا أمينـا لمبـادئ الإخوان المسـلمين، وألا أجعـل من دعوتهم وسـيلة إلى منفعة شـخصية، وأن أجتهد فـي نصح إخوانـي والدفاع عنهـم، وأن أتحرى مصلحة الجماعـة، وأكتم أسـرارها، وأنفـذ قراراتها ولو خالفـت رأيي، واللّه علـى ما أقـول وكيل.

عني النظام الداخلـي بمنظمة الفتوة، وعمّمهـا على المراكز والشـعب والفـروع جميعهـا، وذلـك لتدريب الشـباب على حيـاة الخشـونة بالتهذيب الروحـي، وتنمية الجسـم تمهيدا للاضطـلاع بفريضة الجهـاد دفاعا عـن العقيـدة والأوطان المهـددة أو المغـزوة من أعـداء الأمـة، وأكد نظـام الفتوة على تثقيف أفـراد الفتوة بالعلوم الدينيـة والأحداث التاريخية والمواقع الجغرافية المفيدة والإسـعافات الأولية، والتدريبات الرياضيـة القوية، وأن يلم بصورة موجـزة بالوضع الاجتماعي والأخلاقـي في سـورية والمواقع الأثرية المهمـة فيها، ونبذة عـن تاريخهـا، إلى آخـر التفصيلات التي ملأت سـت عشـرة صفحة مـن صفحات النظـام الداخلي.
وأخيـرا، حدد النظـام الداخلي لائحـة للجنـة المركزية التي قررهـا المؤتمر الخامـس الذي وحـد الجمعيات فـي جماعة الإخوان المسـلمين عـام ١٩٤٥م؛ نصّت علـى اختيار اللجنة المركزيـة فـي كل مؤتمـر دوري، تجتمـع كل أربعة أشـهر برئاسـة المراقب العام، وللجنة مكتب دائم مقره «دمشـق»، يتألف مـن أعضـاء اللجنة المركزيـة المقيمين في دمشـق، وهـم: المراقـب العام، وأميـن السـر، ونائب عنـه، وخازن، ومحاسـب، والباقون هم أعضـاء يمثلون الإخوان المسـلمين فـي «سـورية» و«لبنان»، وتشـارك فيهـا مراكـز الجماعة جميعها .
ومن صلاحيات اللجنـة المركزية العليا: توجيـه الخطة العامة وفقـا لمبادئها المقررة فـي نظمها، وتنفيذ مقـررات المؤتمر العـام، وتمثيـل الجماعة لـدى المراجـع الرسـمية والهيئات المختلفـة، والنظـر فـي اقتراحات المراكـز، وإبـرام ما تراه صالحـا منهـا، وحق افتتـاح المراكـز الجديـدة، والدعوة إلى عقـد مؤتمرات طارئة حسـب الظروف الداعيـة لذلك، وتأليف لجـان تابعة لهـا تغطي بهـا الأعمـال الضرورية للجماعة وتحقـق أهدافها. والمكتـب الدائم يتمتع بصلاحيـات اللجنة المركزيـة جميعهـا، وعليه أن ينفـذ قراراتها.

فقه الثورة

حـول حكـــم الخـروج علـى الحاكـم

رابطة العلماء السورين | أجاب الدكتور: صلاح الدين الإدلبي
إعداد عائشة فخري

سـؤال:
سأل أحـد الإخـوة عن حديـث «فإنه مـن خرج من السـلطان شـبرا مات ميتـة جاهليـة»، وقـال: هـل مـا يحصل الآن في سـورية ينطبـق عليه هـذا الحديث؟

نص الجواب:
أول الحديـث هـو «مـن كره مـن أميره شـيئا فليصبر»، ولفظة «شـيئا» جـاءت فـي الحديـث منكرة والتنكيـر هنا للتقليل؛ والمعنـى أنه لا يجوز للمسـلم الخـروج عـن طاعة ولـي الأمر ولا الخروج عليـه لمجرد أنه رأى منـه شـيئا يكرهـه، إذ الواجب عليه فـي هذه الحال النصـح والصبر.
وبشـار الأسـد الـذي يحكـم سـورية اليـوم هـو وزبانيتـه لا شـك أنهـم ليسـوا منـا؛ فكتـاب اللّه تعالـى فـي واد وهـم فـي واد آخـر، وقـد طغـوا فـي البـلاد فأكثـروا فيهـا الفسـاد، واسـتحلوا تعذيـب النـاس والتمثيـل بهـم وانتهـاك المحارم، فلا شـك في وجوب خلعهـم وإزاحتهم وتطهير البـلاد مـن شـرورهم، ومن شـك في وجـوب خلعهـم وإزاحتهـم فليس فـي قلبـه مثقـال حبة خـردل مـن إيمان.

جنود الدعوة.. الأطياف الأربعة..

الأطيـاف الأربعة؛ هكذا عرفهم المسـلمون، إخوة أشـقاء، تميـزوا جميعا بفهمهـم وجهادهم وثباتهم وتضحياتهم في سـبيل هـذا الدين العظيم، جميعهم ذاقـوا مرارة السـجن، ولاقوا فيه مـن أصناف العـذاب ما لاقوا.

«سيد قطب»
ولد عـام ١٩٠٦م، حكم عليه بـالسجن ١٥ عام، ثم حكـم عليه بالإعدام ١٩٦٦م، يعـد رائد الفكـر الحركي الإسـلامي، ومن أهم كتبـه: «معالم في الطريـق»، «المسـتقبل لهذا الدين»، «فـي ظلال القـرآن»، «العدالة الاجتماعية».

«أمينة قطب»
شـاعرة الشـهادة والمعتقل، ولدت عـام ١٩٢٧م، خطبها الشـهيد «كمال الديـن السـنانيري» وهو محكـوم عليه بالإعـدام، ثم خفـف الحكم إلى ٢٥ سـنة سـجن مع الأشـغال الشـاقة، فوافقت وتم عقد القران بينهما.. وانتظرتـه ١٧ سـنة حتى خـرج من السـجن وتم الـزواج، لكـن الطغاة اعتقلـوه مـرة أخرى وعذبـوه حتى لقي اللّه شـهيدا في السـجن.
أمينـة قطب لها ديوان شـعر بعنوان «رسـالة إلى شـهيد»، توفيت رحمها اللّه تعالى فـي مصر ٢٠٠٧م.

«حميدة قطب»
عـذراء السـجن الحربي، ولـدت عـام ١٩٣٧م، اعتقلت ووجهـت لها تهم عدة مـن أهمها: نقـل معلومـات وتعليمات من سـيد قطب إلـى «زينب الغزالـي» وبالعكـس، وتوصيـل ملازم كتـاب «معالم فـي الطريق» إلى التنظيم، حلقـة الوصل بين «محمد يوسـف هواش» و«علي عشـماوي»، واتهمـت أيضـا بإعانة العائلات فـي المدة بيـن ١٩٥٤ - ١٩٦٤م.
حكـم عليهـا بـالسجن ١٠ سـنين مـع الأشـغال الشـاقة، وتوفيـت رحمهـا اللّه فـي «باريـس» عـام ٢٠١٢م، لهـا كتـب عـدة، منهـا: «نـداء إلـى الضفـة الأخـرى»، «رحلـة فـي أحـراش الليـل»، «درس فـي الصغـر»، «جنـة الرعـب».

«محمد قطب»
ولـد ١٩١٩م، وتم اعتقالـه مع من تبقى من الأسـرة، وقضي في المعتقل ما يقارب سـت سـنوات، له مـن المؤلفات مـا يزيد على ٣٥ كتـاب، كلها كتب فريـدة في بابها، مـن أهمها: «جاهليـة القرن العشـرين»، «واقعنا المعاصر»، «الإنسـان بين المادية والإسـلام»، «مذاهب فكرية معاصرة»، «لا إلـه إلا اللّه عقيدة وشـريعة ومنهج حياة».
توفي رحمه اللّه يـوم الجمعة الرابع من جمادى الآخـر، ١٤٣٥هـ، الموافق ٤ نيسـان ٢٠١٤م، في «جـدة»، وصلي عليه في الحـرم المكي بعد صلاة العشـاء من اليوم نفسه.
هناك كتاب يسـمى «الأطياف الأربعة»، اشـترك في تأليفه: «سـيد قطب، محمـد قطب، أمينـة قطب، حميـدة قطب» رحمهـم اللّه جميعـا وجمعنا بهم في مسـتقر رحمته.

تربية وتهذيب

مـن هـو العالـم الربانـي؟

إبراهيم إسماعيل

العلمـاء والشـيوخ كنـا نتربـى منـذ الصغـر علـى احترامهـم، ونرغب بصحبتهم، والاسـتفادة من خطبهم ودروسـهم، وقراءة مؤلفاتهـم، منهـم العلمـاء الراسـخون فـي العلـم، ومنهـم مـن هـو دون ذلك، ربما تسـمع أحدهـم وهـو يحاضـر فـي معـارك بـدر والخنـدق، فتظـن أنـه أسـد مـن أسـود الإسـلام لا يقـل عـن «خالـد» أو «أبـي عبيـدة» أو «القعقـاع»، وربمـا تسـمع لأحدهـم وهـو يخطـب عـن واقـع الأمـة الإسـلامية وضـرورة إصلاحـه؛ فتحسـب أن هـذا الإنسـان سـيكون قائـد ثـورة لـو كان معـه رجـال، بـل ربمـا ظـن البعـض أنـه يمتلـك «كاريزمـا» تؤهلـه ليكون خليفة للمسـلمين!
وفـي زمـن الثـورات العربيـة، عندمـا حانـت اللحظـة الحقيقيـة لوضـع كل هـذا «التنظيـر» علـى المحـك، رأينـا مـن كثيـر منهـم خيـار «ابـن سـلول»، بعـد أن «صرعنـا» آنفـا بخيار أصحـاب النبي صلـى اللّه عليـه وسـلم، مـن مثـل «المقـداد» و«سـعد بـن معـاذ» اللذيـن خاطبـا رسـول اللّه صلـى اللّه عليـه وسـلم: لا نقـول لـك كمـا قالـت اليهـود «اذهـب أنـت وربـك فقاتـلا إنا ههنـا قاعدون»، ولكـن نقـول: اذهـب أنـت وربك فقاتـلا إنا معكمـا مقاتلون؛ واللّه لـو خضـت بنـا هـذا البحـر لخضـاه معك..
أجل أيها الإخوة لقد سقط هذا العالم، فسأل البعض: هل هؤلاء حقا من العلماء، وما هو الضابط في اعتبار الإنسان من أهل العلم أم لا؟ وأستعين باللّه تعالى في هذا المقال لتوضيح الصورة..

أولا: العلم
ذكـر الشـيخ «محمـد الغزالـي» رحمـه اللّه فـي كتابـه «جـدد حياتـك» مـا نصـه: «العلـم هـو: إدراك، وقواعـد، وملكـة، يعنـون بـالإدراك: التصـور المجـرد للأشـياء، وبالقواعـد: جملـة المبـادئ والقوانيـن والمصطلحـات التـي وضعهـا أهـل الفنـون المختلفـة، وبالملكـة: الخبـرة المكتسـبة مـن رسـوخ المـرء فيمـا حصلـه مـن معـارف، وفيمـا وعـاه مـن علـم خـاص، أو علـوم شـتى، والملكـة إنمـا تتكـون مـن وفـرة الإدراك، واسـتحضار القواعـد».
وبنـاء علـى هـذا التعريـف، فإنـه يمكـن أن يطلـق لقـب «عالـم» علـى مـن تمكـن مـن هـذه الأمـور الثلاثـة، وهـذا أمـر عـام فـي أنـواع العلـوم كلهـا مـن فيزيـاء ورياضيـات وطـب وجغرافيـة وشـريعة..
ومـا يعنينـا فـي هـذا المقـال هـو العالـم فـي الشـريعة، وهنـا لا بـد لنـا مـن التفصيـل فـي بعـض المصطلحـات التي تطلـق على المتصدرين للشـأن الديني، مع الإشـارة إلى أن هذه المصطلحات محـض توصيـف لا علاقـة لـه بالسـلوك الـذي سـنتطرق إليـه في جانـب «الربانية»:
١) العالـم: كل مـن تنطبـق عليـه الشـروط المذكـورة أعـلاه، سـواء أكان هـذا العلـم فـي نـوع معيـن، مـن مثـل الحديـث أو التفسـير أو الفقـه «وربمـا يسـمى محدثـا أو فقيهـا أو مفسـرا بحسـب اختصاصـه..»، أم بأكثـر مـن علـم، ويصـل بعضهـم فـي تعمقـه أن يطلـق عليـه «علامـة»، أو «عالـم موسـوعي»..
٢) الشـيخ: مصطلح واسع قد يطلق على الجاهل، وقد يطلق على طالـب العلـم، وقـد يطلق على العالـم، وقد يطلق علـى العلامة..
٣) الداعـي: الداعـي إلـى اللّه هـو كل مـن يعـرض الإسـلام على النـاس ويدعوهـم إلـى اتبـاع تعاليمه..
٤) الواعـظ: هـو مـن يعـظ النـاس، يذكرهـم بالجنـة والنـار، يأمرهـم بالمعـروف وينهاهـم عـن المنكـر..
٥) الخطيـب: هـو مـن يخطـب الجمعـة، أو العيـد.. «وهـؤلاء الثلاثـة -الداعـي والواعـظ والخطيب- قـد يمتلـك أحدهم بضاعة قليلـة مـن العلـم -مـن دون أن يكـون عالمـا-، وقـد يكـون عالمـا، وقـد يكـون علامـة»..
٦) الإمـام: فـي عصرنـا يطلق علـى مـن يؤم الناس فـي الصلاة، وهذا الإنسان قد يكون عاميا، وقد يمتلك بضاعة قليلة من العلم -مـن دون أن يكـون عالمـا-، وقد يكون عالمـا، وقد يكون علامة..
وبعـد أن تبيـن لنا معنى هـذه المصطلحات، نجـد أن العالم يقبل أن نضيـف لـه أي لقـب آخـر إن مارسـه، فمثـلا إن مـارس الدعـوة فهـو عالـم داعيـة، وإن مـارس الوعـظ فهـو عالـم واعـظ، وإن أم النـاس أو خطـب بهـم فهـو عالـم وإمـام وخطيب..
يستشـكل البعـض سـلوك وتصرفات بعـض أهل العلـم، ويعجب لذلـك أشـد العجـب، ويـرى أن مـن يتصـرف تصرفـا بعيـدا عـن تعاليـم الإسـلام فـلا بـد مـن نـزع وصـف «عالـم» عنـه..
والحقيقـة أنـه ليـس بإمكاننـا نـزع هـذه الصفـة عنهـم، فـاللّه سـبحانه وتعالـى كثيـرا مـا ذكـر لنـا عـن أهـل الكتـاب أنـه آتاهـم الآيـات والبينـات وأن منهـم علمـاء، ومع ذلك فقد اشـتروا بها ثمنا قليـلا، وكذلـك ذكـر اللّه سـبحانه وتعالـى فـي [سـورة الأعـراف] العالـم «بلعـم بـن باعـوراء» فقـال:
«واتـل عليهـم نبـأ الـذي آتيـاه آياتنـا فانسـلخ منهـا فأتبعـه الشـيطان فـكان مـن الغاوين* ولـو شـئنا لرفعناه بهـا ولكنه أخلد إلـى الأرض واتبـع هـواه فمثلـه كمثـل الكلـب إن تحمـل عليـه يلهـث أو تتركـه يلهـث ذلـك مثـل القـوم الذيـن كذبـوا بآياتنـا فاقصـص القصـص لعلهـم يتفكـرون» (١)
إذن: هـو عالـم، وهـم علمـاء، ولكن السـؤال الأدق مـن قولنا هل هـو عالـم أم لا، هـو السـؤال الآتـي: هل هـو عالم ربانـي أم لا؟

ثانيا: الربانية
يقول اللّه تبارك وتعالى: «ما كان لبشر أن يؤتيه اللّه الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون اللّه ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» (٢)
للدكتـور «يوسـف القرضاوي» كتـاب اسـمه «الحيـاة الربانيـة والعلـم»، يذكـر فيـه خصائص عـدة للحياة الربانية في الإسـلام، لكنـي سـأكتفي بأولهـا، وأنصـح بقـراءة البقيـة مـن الكتـاب مباشـرة، والخاصيـة هـي:
التوحيد الذي يقوم على أربعة عناصر:
أولهـا: ألا يبغـي غيـر اللّه ربـا: «قـل أغيـر اللّه أبغـي ربـا وهـو رب كل شـيء» (٣)
وثانيهـا: ألا يتخـذ غيـر اللّه وليـا: «قـل أغيـر اللّه أتخـذ وليا فاطر السـماوات والأرض» (٤)
وثالثهـا: ألا يبتغـي غيـر اللّه حكما: «أفغيـر اللّه أبتغي حكما وهو الـذي أنزل إليكم الكتـاب مفصلا» (٥)
ورابعهـا: ألا يبتغـي غيـر رضـا اللّه غاية: «قل إن صلاتـي ونسـكي ومحيـاي ومماتـي للّه رب العالميـن» (٦). «انتهـى النقـل من كتاب القرضاوي».
لقـد كان رسـول اللّه صلـى اللّه عليـه وسـلم يبايـع أصحابـه علـى قـول الحـق، وألا تأخذهـم فـي اللّه لومـة لائـم، واللّه سـبحانه وتعالـى أخـذ الميثـاق علـى العلمـاء أن يبينـوه للنـاس ولا يكتموه، وتوعـد مـن يكتمـه بعـذاب أليـم، فكيـف بمـن يبينـه مشـوها ومحرفـا، لقـد تمـادى فـي الجـرأة علـى اللّه!
جعـل النبـي صلـى اللّه عليـه وسـلم «أفضـل الجهـاد كلمـة عـدل عنـد سـلطان جائـر»، إن هذه الأمـور «البيعة علـى ألا تأخذ العالم فـي اللّه لومـة لائـم، وأخـذ الميثـاق علـى التبيـان، وكلمـة الحـق عنـد السـلطان الجائـر»، هـي واللّه العلامـات الفاصلة بيـن العالم الربانـي المتبـع لهـدي الإسـلام، وبيـن العالـم السـاقط المتبـع طريـق «بلعـم بـن باعـوراء»..
لهـذا فـإن الإنسـان الواعـي لا يخدعـه مـن العالـم اسـمه أو زيـه، بقـدر مـا يعنيـه منه موقفـه ومناصرته الحق، كما يقول الشـاعر:
إن العمائم سودت أو بيضت.....لا تصنع العلماء والفقهاء
كم من رؤوس لا تليق بحملها.....وهناك أرؤس تبلغ العلياء
اللّه ينظر للقلوب وما حوت..... لا ينظر اللفات والأزياء

(١) الأعـراف: ١٧٥-١٧٦. (٢) آل عمـران ٧٩. (٣) الأنعـام ١٦٤. (٤) الأنعـام ١٤. (٥) الأنعـام ١١٤. (٦) الأنعـام ١٦٢.

قصة شهيد

الشـهيد ابـن الشـهيد يحيـى حاتـم قمحيـة

إعداد حمزة الحمصي

بعد تظاهرات قوية وضخمة خرجت في «حمص»، تؤكد على مطالب الحرية وإسقاط نظام الظلم والاستبداد، رفعت خلالها شعارات قوية للتأكيد أنهم لن يتركوا للنظام الفرصة لتكرار سيناريو الثمانينيات في «حماة»، بدأت قذائف الهاون وقذائف أخرى غير معروفة النوع تتساقط فوق رؤوس الناس ليلا؛ أكثر من ٣٦ منزلا تعرضت لتهدم كامل، وعدد آخر من المنازل تعرضت لتهدم جزئي وإصابات.

سقط المئات بين جريح وشهيد، الجثث منها ما كان مشوها ومنها ما كان مقطعا ومنها ما بقي تحت الأنقاض، المسعفون أيضا من هم من قلب الحي أو القادمون من أحياء أخرى تعرضوا للاستهداف؛ فقد استشهد عدد منهم وأصيب آخرون، والجثث تكدست في المساجد بينما غصت المشافي الميدانية بالجرحى.

وكان الشهيد «يحيى قمحية» ممن يساعد في إسعاف الجرحى فأصبح المسعف شهيدا، يحيى بن الشهيد «حاتم قمحية» والذي استشهد بينما كان يسعف الجرحى أيضا ، كأن الأب والابن كانا على موعد للقاء في الجنة!

ولد البطل يحيى في حي «الخالدية» الحي البطل الثائر، كان البطل يرافق والده البطل لأداء صلاة الجمعة، وكانا يشاركان في التظاهرات كلها التي كانت تخرج من مسجد الصحابي الجليل «خالد بن الوليد» ومسجد «عباس» ليقطعا طريق حماة تحت وابل من رصاص الشبيحة الموجودين عند حاجز ما يعرف بـ «حاجز المطاحن» على أبواب حي الخالدية، ويسير البطلان الأب والابن مع حشود المصلين بعد أداء صلاة الجمعة وهم يكبرون ويهتفون للحرية حتى يصلوا إلى ساحة «حديقة العلو» للبدء بالتظاهرة التي تطالب بالحرية؛ كرنفال رائع يجتمع فيه أهل الحي كل يوم مساء تقريبا، ويكون يوم الجمعة حيث يقدم إلى الحي أبطال وشباب الأحياء الأخرى، من مثل «حي البياضة» و«دير بعلبة» و«جورة الشياح» لتجمعهم كلمة واحدة كلمة «اللّه أكبر»، وليكون لهم شعار واحد ينادون «لبيك.. لبيك.. لبيك.. يا اللّه»، وهم يمدون أذرعهم ويتكاتفون ويتراصون بصف واحد يهتفون بصوت واحد يعلو على صوت السلاح الغاشم.

كان البطل يحيى يشارك مع والده في الأعمال الإغاثية ومساعدة أهل الحي، كان مثل النمر وثوبا إلى أعمال الخير ونصرة أبناء الحي والأحياء المجاورة.

ولد في أسرة ميسورة مادية ولكنه نشأ متواضعا محبا للآخرين، كان متدينا مؤمنا صالحا، غير مفتتن بالدنيا ولذاتها على الرغم من أنه شاب ووسيم، لم يشغله إلا حب اللّه ورسوله، كان طائعا لوالديه يمشي إلى جانب والده، وكأنه طفل صغير لم يتجاوز سبعة أعوام، ولكن عندما يأمره بعمل، كان بمثل رجل عمره أربعون عاما.

وفي تلك الليلة التي لا تنسى، ليلة مجزرة الخالدية المروعة، انقطع التيار الكهربائي، فقلنا عادي اعتدنا على ذلك، وبعد قليل سمعنا لأول مرة صوتا لم نعهده ولم نسمعه من قبل .

صوت قذيفة هاون ارتجت لها أرجاء الحي، وتعالت الأصوات وهرع الشبان لاستطلاع الخبر. قذيفة هاون نزلت على أحد المنازل. كانت هذه المرة الأولى التي يستخدم بها النظام القصف بالهاون، وعلى الرغم من شدة الصوت وهول المشهد سارع الشبان لإنقاذ الناس وإخراجهم من تحت الأنقاض، وتجمع الناس حول المبنى للإنقاذ وسرعان ما قذفت قذيفة هاون أخرى أودت بأرواح مئات الشهداء.

وقد جاءت المجزرة في اليوم الذي صادف إحياء الذكرى الثلاثين لمجزرة حماة التي وقعت عام ١٩٨٢، والتي سمي يوم المجزرة نسبة إليها بـ «جمعة عذرا حماة».

كان اليوم الأول للمجزرة هو ٣ شباط عندما قصف الجيش حي الخالدية براجمات الصواريخ موقعا عددا ضخما من القتلى تراوحت أعدادهم بين ٢٠٠ إلى ٣٣٧ قتيلا، وشيع القتلى في اليوم الثاني من ساحة «العلو» التي باتت تعرف اليوم بساحة الشهداء.

كان من بينهم البطل يحيى حاتم قمحية الذي كان يحمل الجرحى إلى المشفى الميداني الموجود في الحي، وبعد أن نقل عددا من الجرحى وعاد مرة أخرى إلى مكان القصف لإنقاذ الآخرين، وكان الشهيد ممن يساعد في إسعاف الجرحى أصبح المسعف شهيدا، وبعد أن كان يحمل المصابين أصبح يحمل وكان بين الشهداء.

كان لوالد الشهيد الحاج حاتم قمحية أبو يحيى محل للمفروشات في حي الخالدية أفرغه من البضاعة وجعله وقفا لأبناء الحي، ثم فرشه بالسجاد والفرش لاستقبال أهل «كرم الزيتون» و«البياضة» عندما نزحوا إلى الخالدية، وحول بيته إلى مشفى ميداني لاستقبال جرحى الحي، وكان يعمل بصمت لا يبغي إلا مرضاة اللّه تعالى في الدنيا والآخرة.

استشهد بتاريخ ٢٠١٢/٢/٤ في حمص الخالدية، وسلم روحه إلى باريها.

لن ترحل يحيى فأنت حي فينا بمثل اسمك، في جنات الخلد إن شاء اللّه، وحي في قلوبنا، لن ننسى بطولاتك ولن ننسى حسن أخلاقك واستقامتك الإيمانية الرائعة، لن ننسى طهر قلبك وبشاشة وجهة، وحسن كلامك، لن ننسى وجهك الوضاء وابتسامتك الطفولية البريئة.

بماذا أصفك أيها البطل وقد عشق روحك كل من رآك، وعشق ذكرك كل من سمع عنك.

فلله درك يا شهيد يا ابن الشهيد.

يا بطل يا ابن البطل.

يا ابن حي الأبطال.

معتقلو الثورة

أطفـال يعتقلـون

بقلم رشا علوان

«سامر محمد العمر» ١٦ عاما، مدة الاعتقال ٣ شهور، ومكان الاعتقال: المزة - المخابرات الجوية، سبب الاعتقال: المشاركة بالتظاهرات.

يبدأ محمد بسرد قصته، وهو لا يبلغ سن الرشد بعد: «لا أعلم ماذا أقول، لقد تم اعتقالي من المزة - شيخ سعد لم أكن أعلم ما يحدث حولي، فلقد كنت أتنقل من منزل خالي إلى منزلي الكائن في قدسيا، ووضعوني بسيارة «كيا ريو» بطريقة وحشية وهمجية... ضربوني ونحن بالطريق من الشيخ سعد إلى المزة وأنا مغلق العينين من دون توقف، كانت الضربات عشوائية ولم أستطع من تفاديها لكثرتها، وأخذوني إلى فرع الجوية بمطار المزة، هذا ما عرفته بعد أن تم الإفراج عني، ومن هنا ابتدأت رحلة العذاب. كان الخوف يقتلني فلقد سمعت كثيرا كثيرا عن وحشيتهم، وبلش التحقيق والتعذيب. كانت جل أسئلتهم تنحصر وتركز على مشاركتي بالتظاهرات أين...؟ ومتى...؟ وكيف...؟ من المحرض...؟ مقابل ماذا...؟ ما هدفي من المشاركة...؟ من كان معنا...؟ ومن صور...؟ ومع أية جهة نتخابر...؟ أسئلة وأسئلة وأسئلة، ومع كل سؤال يجب أن يكون هنالك إجابة مقنعة تتماشى مع أفكار المحقق، وإن لم يتم ذلك فكنت أتعرض لتعذيب وحشي إلى أن أفقد وعيي، وأستيقظ في زنزانتنا المظلمة، حيث قاموا بالتحقيق معي أكثر من ١٠ مرات، وفي كل مرة كانوا يعذبوني بشدة أكبر، كنا قرابة ١٥ شخصا بالمنفردة لا يسمح لنا بالحديث مع بعضنا أو حتى التعرف إلى بعض، فنحن مجرد أرقام من دون ذكر أسماء، من كان يذكر اسمه كان يعاقب بالشبح، فإلى الآن هذا الرقم يرافقني ٦٧٧٨ في أشد كوابيسي ولا أستطيع التخلص منه... كما كنا نمنع من القيام بأي نشاط أو حتى الوقوف لأكثر من عدة ثوان... كيف يعلمون بما نقوم؟ فلقد أدركت ذلك متأخرا، ففي أضيق الأماكن وأكثرها وحشية هنالك شخص منهم يراقبنا... أنا كنت أصغرهم، وأكبر شخص كان عمره ٣٠ عاما، كانت عملية الخروج إلى الحمام رحلة لا تستمر سوى دقائق فمن خلالها أستطيع أن أحسب الأيام، ولم يكن يسمح لنا باستخدام الماء على الرغم من تفشي الأمراض الجلدية والداخلية، فيسمح لك بدخول الحمام لمدة دقيقتين، وأحيانا دقيقة واحدة، والعودة مرة ثانية إلى منفردة بـ ١٥ شخصا، لا يوجد أي نوع من النظافة، وأما الطعام فهو أبعد ما يكون عن الطعام، بل هو بقايا بقايا بقايا طعام، لا يكفي دجاجة لتبقى على قيد الحياة، وكذلك مياه الشرب كانت ملوثة لدرجة يستحيل استخدامها، فكانت لها طعم ورائحة ولون، ولكن على الرغم من كل ذلك كنت أدعو اللّه عز وجل بأن لا ننسى، قد كان هنالك أيام لا نحصل فيها على طعامنا أو تكون الكمية قليلة جدا، وهذا ما دفعنا إلى الاقتصاد بالطعام في أيام البذخ والترفيه، كما كنا نسميها... أما موضوع الطبابة فكانت عقابا بحد ذاته، فأنت معاقب على أبسط الأمور، والعقوبات تختلف وتتصاعد مع الأوجاع وازديادها؛ فحالات الإسهال كثيرة وحالات ارتفاع الحرارة أكثر، وأما الصداع فهو دائم وطبيعي. خلال الأيام الأولى من اعتقالي كنت أظن بأني أصغر المعتقلين في الفرع، إلى أن شاهدت أطفالا مع ذويهم من دون أية رحمة أو سبب لاعتقالهم فعمليات الاعتقال عشوائية، «أنت بس مسكهم حالك وهني بزبطو لك التهمة على كيفن». وبعد مرور ٣ شهور تم تحويلي إلى المحكمة، قضيت فيها ٥ أيام بالبرد القارس وأنا باللباس الداخلي، كانت أبشع من ٣ شهور التي مرت في فرع الجوية، فأنا شبه عار، وعلى البلاط فورا من دون أية تدفئة وفي شهر كانون الثاني؛ حيث قام عناصر فرع المخابرات الجوية بالمزة عند اعتقالي بأخذ ملابسي، ولم يتم إعادتها لي، لم تكن تهمني الثياب، المهم أن أخرج من هذا الكابوس، ثم تم إخلاء سبيلي. كانت زنزانة محكمة القصر العدلي كبيرة، وكنا ما نقارب ١٠٠ شخص، لا أعلم كيف تمكنت من مقاومة البرد هنالك، لكن ما أعلمه بأن هذه الأشهر الثلاثة غيرت كثيرا من حياتي وحياة أسرتي التي انفصلت عن بعضها بسبب وضعي الجديد، ولكي تتمكن من إخراجي من هذا الجحيم وخطر الاعتقال مرة ثانية لأنها سوف تكون قاتلة.

محمد يعاني الآن من مشاكل صحية بإحدى كليتيه نتيجة التعذيب، وسوء الأوضاع في مدة الاعتقال، والبرد الشديد، وقلة الطعام، وشربه للماء، وكذلك يعاني من «روماتيزم» بركبه وبعض التقرحات تصل إلى درجات الشدة نتيجة الجلوس المستمر على الأرض بصورة مباشرة، وهو الآن مع والدته في رحلة علاج طويلة.

نتمنى الشفاء العاجل له والحرية لمعتقلينا جميعهم.

بريد القراء

ماذا سأكتب

بقلم : سلام الحمصي

سـأكتب لهـم... مـاذا سـأكتب؟ حروفـي وقفـت حائـرة صغيـرة أمـام هـول الحـدث؛ فأنـا لـن أكتـب لشـعب عـادي اعتـاد النـوم والأكل والعيـش الرغيـد... سـأكتب لشعب اعتـاد المـوت والظـلام، فصبـر ونـادى يـا اللّه. كيـف أبـدأ؟ مـن رضيـع قتـل فـي مهـده أم ذاك الطفـل الـذي جـرد مـن طفولتـه قهـرا وقسـرا فكبـر رجـلا بحجـم طفولـة سـجينة فـي وطنـي؟ أم أكتـب لـذاك الشـاب الـذي حـول أحلامـه سـلاحا يحملـه فـي وجـه كل العالـم الـذي نقـل محـراب شـره لوطـن الياسـمين، وطـن الدمـاء والدمـوع، وطـن الجيـاع والقهـر؟

أأكتـب لأم دفنـت روحهـا مـرات ومـرات مـع كل شـهيد زغـردت المـرارات كلهـا، وهللـت لحبيبهـا ثـم أودعتـه التـراب، ضاعـت منـي البدايـات والحـروف، وغـدوت نقطـة فـي بحـر عـز وفخـر وبطولـة لأننـي مـن شـعب لـم يعـرف يومـا معنـى التخـاذل حتـى حيـن خذلـه الكـون؛ نقطـة أصغـر مـن أن تتكلـم عـن مصابكـم، أهـو ألـم؟ أهـو ابتـلاء؟ وكيـف اسـتطعتم أن تتحملـوا مـرارة هـذه الأيـام؟ ليأتـي الجـواب مـن قلـب كل حـر وشـريف: لنـا اللّه.

لنـا اللّه يـا شـعبي الصامـد مـا بيـن المـوت والمـوت الفاتـك بأرضـي، حولـوا ربيعنـا شـتاء بليـل طويـل، فزرعـت بدمـاء شـبابك زهـور حريتنـا، فلتكـن ثـورة علـى الطغيـان، علـى الحرمـان، علـى كل مـا يقتـل الأمـل فـي عيـون أطفالـي. مازالـت سـماؤك يـا وطنـي مطـرزة بالنجـوم، ولكنهـا تختلـف عـن أيـة سـماء؛ فهـي سـماء طـرزت بـأرواح شـعب أمضـى أعوامـه الثلاثـة بيـن طيـات الحـرب القاتلـة التـي لـم ترحـم دمـوع أمـي وآلام إخوتـي وأحبتـي. وكيـف يقـف المـوت عـن حصـد أرواحهـم وجـلاد المـوت لا يعـرف معنـى الرحمـة، والكـون أصـم، والصـوت المبحـوح مـن كثـر النـداء، كممـوه واختنـق.

ثـم انظـر لـذاك الطفـل الـذي نـادى بدمـوع حرقـت كل أوراقـي، قتلـوا أحلامنـا. لا يـا صغيـري لـن يجـرؤ أحـد علـى الاقتـراب مـن أحلامـك، فأنـت الحلـم، أنـت الغـد والقصيـدة، أنـت الـدواء والبلسـم لجـراح وطـن كبـر بحجـم شـاهدة قبـر دفنـت تحتـه أحلامنـا، ولكـن الحلـم لا ينتهـي وسـيبقى صوتـك عاليـا علـى الرغـم مـن الأوجـاع كلهـا، وعلـى الرغـم مـن الدمـار كلـه، سـيقف شـعبي علـى أرض وطنـه صامـدا جبـارا، بـلا سـلاح، بـلا سياسـة وكـذب واحتيـال، مـازال فيـك يـا وطنـي كثيـر مـن الشـرفاء... لكـن صـوت الحـق لـم يـؤذن لـه بعـد أن يصـدح فـي سـماك؛ ربمـا، وربمـا، وربمـا... وبعيـدا عـن الاحتمـالات كلهـا ليقضـي اللّه أمـرا كان مفعـولا.

بوستات ثورية

بقلم يحيى حاج يحيى

أنقذوا أنفسكم

أنقذوا أنفسكم، وستذكرون ما أقول لكم!

كثـرت دعـوات الناشـطين في وسـائل الإعلام المختلفـة، داعيـة إلى إنقـاذ حلب مـن التدمير الوحشـي وإنقـاذ أطفال سـورية ونسـائها من القتـل الهمجـي! والسـوريين بصـورة عامة من التهجيـر والتجويع!

فكم عـدد الذين اسـتجابوا عربا أو مسـلمين، أو ممن خلقهم اللّه بشـرا؟

إلا أننـي مـن خـلال الواقـع المفجـع المفـزع الموجع أقول: أيهـا العرب! عاربة ومسـتعربة، أو مسـتغربين أو مسـتعجمين؟! ويا أيها المسلمون: نائميـن، أو غافلين، أو مغيبين، ويا بني الإنسـان ممـن كان أبوهـم آدم، أنقذوا أنفسـكم من لعنة اللّه، ولعنـة التاريخ، ولعنة الإنسـانية!

وسيكون لكل من تغافل عن دمائنا وهي تسفك، وعـن أعراضنا وهـي تهتك، وعـن ديارنا وهـي تدمر، وعـن أطفالنا وهـم يحرقـون، وعن شيوخنا وهـم يشردون، حساب لا عتاب؛ ويومئـذ لا ينفـع اعتـذار، لأنـه لـن يكـون مقبـولا! وأذكركـم هنـا بمـا قالـه الشـاعر الأفغانـي «عبـد اللّه غمخـور»: عندمـا كنـت مريضاً لـم تـأت لزيارتـي! لذلـك لا أريـد أن أراك بعـد موتـي تمشـي فـي جنازتـي!

وأضيـف: وعندمـا ننتصـر - ونحـن السـوريون منتصرون بإذن اللّه، لا أريد أن أراك بين المهنئين؛ لأنني أخشـى أن يـراك أبناء الشـهداء وأمهاتهم وزوجاتهـم الصابـرات، وأسـتحيي أن يقولوا لك: الآن... وقـد خذلتنا مـن قبل؟!

أبو بشر

تحديات الثورة

الهلال الأحمر العربي فرع حمص

إعداد رولا فارس

مؤسسـة فيهـا آلاف المتطوعيـن وعشـرات الشـهداء والموقوفيـن والمغيبيـن لا يمكـن اختصارهـم بشـخص، وبوصفهـم مؤسسـة لا يمكـن وصفهـم بالانحيـاز ولا بالمحاباة لهـذا الطـرف أو ذاك!

تعمـل وفـق مبادئهـم السـبعة: الإنسـانية، الحيـاد، عـدم التحيـز، التطوعيـة، الوحـدة، الاسـتقلالية والعالميـة.

قالـوا: «يمكـن أن نخطـئ كأفـراد... لكننـا كمؤسسـة لا يمكـن أن نكـون علـى خطـأ لأن لدينـا ضميـر آلاف المتطوعيـن الذيـن لـن يسـيروا فـي ضلال، ولـن يسـكتوا علـى الخطـأ، وقـد دفـع إخـوة لنـا دمهـم ثمنـا لذلـك وهـو ديـن ثقيـل، ونحـن الذيـن بقينـا أمنـاء علـى ذلـك...»

يعمـل الفريـق علـى أصعـدة عـدة، فـلا يقتصـر عملـه علـى الجانـب الطبـي فقـط، بـل يتعـداه إلـى الجانـب الإغاثـي والتعليمـي والخدمـي.

فعلـى الصعيـد الطبـي يسـتمر فريـق التوعيـة الصحيـة فـي الهـلال الأحمـر العربـي السـوري فـرع حمـص بالقيـام بنشـاطاته اليوميـة، والتـي علـى رأسـها متابعـة مشـروع التعـاون المشـترك مـع صنـدوق السـكان فـي الأمـم المتحـدة والخـاص بالصحـة الإنجابيـة؛ حيـث قـام الفريـق بزيـارة مناطـق الإنشـاءات، الدبـلان، مسـكنة، السـكن الشـبابي وحسـياء بمشـاركة أربـع فـرق متطوعيـن جوالـة، بالإضافـة الـى عمـل عيادتـي «الفرقلـس» و«حسـياء» .

بلـغ عـدد الأفـراد المسـتفيدين مـن الخدمـات الطبيـة المقدمـة ٢١٢٣ مسـتفيدا فـي المناطـق المذكـورة المختلفـة.

شـملت جـولات الفريـق الميدانيـة علـى المـدارس حملـة توعويـة عـن النظافـة الشـخصية والعامـة، وطـرق تنقيـة الميـاه منزليـا، وكيفيـة اسـتعمال حبـوب التنقيـة بصـورة صحيـح، وذلـك فـي منطقـة «الادخـار» و«السـكن الشـبابي» و«مسـكنة» و«حسـياء» مـع توزيـع مـواد عينيـة مسـاعدة عبـارة عـن «سـطل، حبـوب التنقيـة، صابـون، أكيـاس للقمامـة، وبروشـور توضيحـي».

ويعمـل الفريـق الميدانـي الجـوال علـى توعيـة الاهالـي مـن أمـراض الشـتاء وسـببها، وتشـابهها مـع بعضهـا فـي الأعـراض، موضحيـن أن ازديـاد احتمـالات حـدوث العـدوى عندمـا يتجمـع النـاس فـي مـكان واحـد مغلـق، مـع الإشـارة فـي النهايـة إلـى أعـراض كل مـرض وسـبل الوقايـة والعلاجـات اللازمـة. قـام الفريـق بعدهـا بتوزيـع ملابـس شـتوية كحلـول وقائيـة أوليـة قدمـت هديـة مـن المجلـس الدانماركـي لشـؤون اللاجئيـن، ويتابـع الفريـق عملـه علـى أرض الواقـع مـن خـلال الزيـارات الميدانيـة، حيـث قـام أعضـاء مجلـس الإدارة فـي الهـلال الأحمـر العربـي السـوري فـرع حمـص بمرافقـة فريـق التوعيـة الصحيـة فـي زيـارة ميدانيـة لأماكـن عمـل الفـرق فـي مراكـز الإيـواء «الإنشـاءات والدبـلان» وذلـك للتعـرف علـى طبيعـة عمـل الفريـق .

شملت المواضيع المطروحة:

أطفـال: أثـر غسـيل اليديـن والجـرب، حيـث شـرحت الطريقـة عـن طريـق الرسـم والعصـف الذهنـي.

النسـاء: سـن اليـأس والأمومـة الآمنـة، عـن طريـق الحـوار وجلسـات النقـاش.

عـدد المسـتفيدين صحيـا: ٦١ سـيدة و٥ حوامـل، وطفلتيـن، ورجليـن.

عـدد المسـتفيدين تثقيفيـا: ١١٠ سـيدات، و ٦٥ طفلـة و ٦٤ طفـلا.

العيادة المتنقلة :

زارت العيـادات خـلال جولتهـا علـى الريـف والمدينـة ١٠ مناطـق مختلفـة مـن محافظـة حمـص؛ فاسـتقبلت ٢٩٠٠ حالـة طبيـة للكشـف عنهـا وفقـا لمـا يأتـي :

عيـادة "ICRC" : اسـتقبلت ٣٨٢ حالـة نسـائية.

عيـادة "ICRC" : اسـتقبلت ١٣١٠ حالـة أطفـال.

عيـادة "IFRC" : اسـتقبلت ١٢٠٨ حالـة داخليـة.

المسح الصحي :

قـام الفريـق خـلال شـهر شـباط بإكمـال عملـه بزيـارة مراكـز الإيـواء وتجمعـات المسـتفيدين فـي الريـف والمدينـة.

بلـغ عـدد المسـجلين حديثـا فـي المسـح الصحـي للمناطـق ٧٨ مسـتفيدا، ليضـاف إلـى عـدد المسـجلين مسـبقا فيصبـح ٩٧٣٧، وتسـتمر مشـكلة العجـز فـي توفيـر الـدواء المزمـن لعـدم كفايـة المخصصـات الدوائيـة أكبـر المشـاكل التـي يواجههـا الفريـق .

وقـد أسـهم الهـلال الأحمـر العربـي السـوري فـرع حمـص بالتعـاون مـع مديريـة الصحـة وعبـر مسـتوصف الهـلال فـي حـي الغوطـة بحملـة التلقيـح الوطنيـة فـي المـدة بيـن ٦ إلـى ١٠ لشـهر آذار للأطفـال مـن عمـر يـوم إلـى خمسـة أعـوام، وتهـدف الحملـة إلـى تعزيـز قـدرة الأطفـال المناعيـة ضـد شـلل الأطفـال.

وعلـى الصعيـد الإغاثـي قـام فريـق الهـلال الأحمـر العربـي السـوري فـرع حمـص بالتعـاون مـع جمعيـة البـر والجمعيـة الخيريـة الفلسـطينية بتوزيـع المسـاعدات فـي منطقـة المخيـم فـي المـدة مـا بيـن ٢٩-٣-٢٠١٤ وإلـى ١-٤-٢٠١٤؛ حيـث تـم التوزيـع للعائـلات التـي رممـت بياناتهـا خـلال مرحلـة سـابقة وعددهـا ١٦٥٩. حيـث تـم توزيـع ٣٠٣٢ سـلة غذائيـة، ١٥١٦ سـلة منظفـات، ١٥١٦ كيـس طحيـن، ١٥١٦ سـلة مطبـخ بحيـث تغطـي المـواد الموزعـة احتياجـات المسـتفيدين لمـدة شـهرين.

أمـا علـى الصعيـد الخدمـي فيعمـل الفريـق علـى مشـاريع عـدة منهـا:

مشـروع «إعـادة تدويـر النفايـات الصلبـة»، المشـروع يسـتهدف جمـع قرابـة ٢٠٠٠ طـن مـن النفايـات الصلبـة، «جمـع وترحيـل النفايـات الصلبـة» خـلال مـدة شـهرين بالاعتمـاد علـى عـدة «تركسـات» وسـيارات لنقـل النفايـات حيـث يتـم الاسـتفادة مـن الـركام فـي فـرش طريقـي «الشـحف» و«السـبعات» للتغلـب علـى وعورتهمـا. وقـام الفريـق علـى وضـع خطـة متكاملـة لإعـادة تأهيـل الشـوارع وتنظيفهـا.

وكمـا وصفـوا أنفسـهم: عزيمـة، إصـرار، دافـع، تحـدّ؛ سـنكمل المشـوار بصلابـة, بحماسـة، بإنسـانية، بتطـوع.

شـهداؤنا أوصونـا بمتابعـة المسـير، ودماؤهـم الزكيـة تزيـد صبغـة لباسـنا، سـنكمل مـا بدأنـا ونفتـح آفاقـا أخـرى، لأجـل الأطفـال، لأجـل النسـاء، لأجـل العجـز، لأجلكـم متطوعـون.

المرأة والثورة

المـرأة السـورية والعنـف

إعداد كيندة التركاوي

على الرغـم من تطـور المجتمعات وانتشـار الوعي بحقوق النسـاء، باتـت الانتهاكات أكثر وضوحـا؛ فالعنـف ضد النسـاء مازال شـائعا، وفي كثير من المجتمعـات لا يجرى النظر إلى أنمـاط معينة من العنف ضد النسـاء بوصفها عنفـا، بل مـن طبائع الأمـور. وهـذا بالطبع يعـود إلـى خصوصيـة العنـف ضـد النسـاء في علاقته بالسـياقات الاجتماعيـة والثقافية مـن منظـور علاقات القـوى ونظـام الهيمنة والسـيطرة الذكورية. لأن كثيـرا من الثقافات تنكر أشـكالا معينـة من العنـف وتبررها، بل وتضفـي عليها صفـات أخلاقية حميـدة، فهو عنف مبـرر في أغلـب الأحيان.

وعلـى الرغـم مـن خصوصيـة العنـف ضـد النسـاء، فإنـه يرتبط بمفهـوم العنف بصورة عامـة، ولاسـيما عندمـا يجـري تعريفـه من منظـور علاقـات القـوى فـي مجتمـع مـا، فالعنـف هـو: «سـلوك إيذائـي قوامـه إنكار الآخـر كقيمة مماثلة لـ «الأنـا» أو لـ «النحن»، كقيمة تسـتحق الحيـاة والاحتـرام، ومرتكزه اسـتبعاد الآخر عن حلبة التغالـب إما بخفضه إلـى تابع، وإمـا بنفيه خارج السـاحة «إخراجه مـن اللعبة» وإمـا بتصفيته معنويا وجسـديا. إذا معنى العنف الأساسـي هـو عدم الاعتراف بالآخـر، رفضـه أو تحويلـه إلـى الشـيء «المناسـب» للحاجة العنيفـة، إذا جاز الكلام. عـدم الاعتـراف لا يعنـي عـدم المعرفة، بل يعنـى معرفة معينة، مقولبـة». وينطبق هذا التعريـف العام علـى كثير من أشـكال العنف التـي تحدث بيـن هويـات ذاتيـة أو جماعية متناحرة. والعنف ينطوي على علاقة سـيطرة وهيمنـة في إطـار عمليـة اسـتتباع الآخر أو نفيـه. وينطبق هـذا على العلاقـات الطبقية أو الإثنيـة أو الطائفيـة، مثلمـا ينطبـق على العلاقة بيـن الرجال والنسـاء.

ويمكـن كذلك اسـتخدام تعبيـر «العنف المبني علـى الجنـدر» وهـو: مصطلـح شـامل يشـكل مظلـة لأي فعـل يتـم خلافـا لإرادة الشـخص، ومبنـي علـى الاختلافـات المفترضـة علـى الصعيـد الاجتماعـي «النـوع الاجتماعـي» بيـن الذكـور والإنـاث، وتنتهك أفعـال العنف المبني علـى «الجنـدر» عـددا مـن حقـوق الإنسـان العالميـة التـي تحميهـا المواثيـق والمعاهـدات الدوليـة، وكثيـر من أشـكال العنف المبني على «الجنـدر» إن لـم تكن كلها أفعـال غير قانونية وجنائيـة فـي القوانيـن والسياسـات الوطنيـة وحـول العالـم. للعنـف المبني علـى «الجنـدر» أثر على النسـاء والبنات أكثـر منه على الرجال والأطفـال. وغالبـا مـا يتـم اسـتخدام مصطلـح «العنـف المبنـي علـى الجنـد» بالتنـاوب مـع «العنـف ضـد المـرأة». ويبرز مصطلـح «العنف المبنـي علـى الجنـدر» البعـد الجنـدري لهـذه الأنـواع مـن الأفعـال، وبكلمـة أخـرى العلاقـة بيـن الوضـع التابـع للإنـاث فـي المجتمـع وضعفهـن المتزايـد تجـاه العنـف. إلا أنـه مـن المهـم أن نلاحـظ أن الرجـال والذكـور يمكـن أن يكونـوا ضحايـا للعنف المبني علـى الجندر، ولاسـيما العنـف الجنسـي.

وتظهـر خطـورة العنـف ضـد المـرأة فـي حـالات الحـروب والنزاعـات الطائفيـة، وهذا مـا تعرضـت إليه المرأة السـورية فـي الثورة السـورية الدامية؛ فالمرأة السـورية تعرضت إلـى أنـواع العنـف النفسـي والجسـدي والاجتماعـي والمادي كلها، ففـي المداهمات تعرضـت المـرأة إلـى التخويـف والمضايقة الجنسـية، وبعضهن تعرضـن إلى الاغتصاب، وفـي المعتقلات تعرضت النسـاء إلى الضرب والتعذيـب والاغتصـاب والتعـدي الجنسـي بممارسـات وحشـية قذرة، كانت تمارس من مجموعـات وليـس من شـخص واحـد، وهذا بحد ذاته عنـف أكبر وأخطر، وفـي المخيمات تعرضت المرأة السـورية الحرة إلـى لون آخر من العنـف وهو العنـف النفسـي؛ الاغتصاب الروحـي لكرامتها وعفتها بعـد أن كانت أميرة فـي بيتهـا، أصبحـت ذليلـة فـي المخيمات، تتعـرض إلى ألـوان الحرمـان والعنـف كلها، بدءا من المعاكسـات والمضايقات الفردية من القائميـن على المخيـم أو من الرجـال الذين يقيمـون في المخيم، مرورا بسياسـة التجويع والبـرد والمـرض، انتهـاء بالعنـف الممارس عليهـا من القائم على أمرها سـواء كان أبا أم أخـا أم زوجا، هدفه حمايتهـا في المخيم لأنها ليسـت في مـكان آمـن، وهذا بحـد ذاته لون آخر من العنف يمارس علـى المرأة، وفي مثل هـذه الحالات يجري الاعتـراف بالعنف بوصفه سـلوكا فرديا مـن رجل ضد امـرأة، ولكن في الوقـت ذاته يجـري تخليصه من المسـؤولية التي تتحملهـا الضحية. والضحيـة هنا فردية ولا شـك، ولكـن فرديتهـا لا تعكـس وضعـا أنثويـا جماعيـا قـادرا علـى حرف سـلوكيات فرديـة؛ فهـذا اللـون مـن العنف مبـرر ربما للبعـض، وربما مـارس الزوج مـع زوجته لونا آخر من العنـف، فالحياة الزوجيـة في المخيم غير الحياة الطبيعية فـي البيت، ويترتب على ذلك أيضا ممارسـة خاطئة للعلاقـة الزوجية، وربمـا فسـر هذا ارتفـاع نسـبة الحوامل في المخيمات، وارتفاع عـدد المقبلين على الزواج فـي المخيمات؛ فهم يريـدون تعويض حرمان وطنهـم وشـوقهم وشـغفهم لـه، بالارتباط بأنثـى، تكـون لهم وطنـا في غربتهـم، وإن كان ذلك على حسـاب انتهاك أنوثتها بطريقة غيـر حضاريـة. وهنالـك لون آخر مـن العنف أخطر مما سـبقه ألا وهو تزويـج الأنثى ممن يخرجهـا وعائلتها مـن المخيم.

جارة الحب تركيا

بقلم ابتهال قدور

أمنيات مبتورة على حدود وطني، حملتني إلى جارة الحب «تركيا»، أشكو إليها ثكلي وقد أعياني البحث عن قائد أو عن حفيد يحمل بعض جينات البطولة، ومورثات الحكمة، وفنون السياسة... ما وجدت إلا طلبات مخجلة تتنامى إلى أسماعنا من خلف الكواليس، أن قدموا لنا سياسيا واحدا! فكيف جف الضرع على أرض الحضارة؟ ذاك علم ينبغي الإحاطة به لكي نتجنب المكوث فيه أو العودة إليه بعد تلك الأربعين العجاف... تماما كما ينبغي تحصيل علوم النجاح من قائد علم العالم فن السياسة بأخلاق. لكن من يدعون اكتمال العلم السياسي لديهم، يتجاهلون المراحل التي قطعوها انحدارا ببلدانهم، تماما كما يغضون الطرف عن المراحل التي قطعها هو صعودا وارتقاء، وعوضا عن أن يلتمس الجوار العون والنصيحة تأتي ردات الفعل حسودة انتقامية، فعند العجز ليس أفضل من مهاجمة القوي، وعند الفشل ليس أفضل من ذم الناجحين! سلوك تعويضي نحاول من خلاله إخفاء ما نرتكب من كوارث، ونلجأ إليه معتقدين أننا سنستطيع سد فوهة الهاوية. كم أتمنى أن أخوض في نفس ذلك الصحفي «الحريص على شرف المهنة»، فأطلع على تعقيداتها وتفاعلاتها حين يحزم أمره ويقرر أن يهاجم دولة ترتقي على عجل، فيما هو يرفل بأغلال التخلف والفقر والجهل. وكم أتمنى أن توضع أجهزة كشف الكذب على جبين أولئك الذين يدعون التحليل الموضوعي لأوضاع تركيا العظيمة، ثم لا يتفوهون إلا بالأكاذيب، ولا يسوقون من الشواهد إلا ما ترسب في أنفسهم من حقد وكره... عجيب أن يوصف «بالديكتاتور» قائد أوصلته أصوات شعبه إلى الحكم، وجعل من الصناديق وجهته عند كل احتجاج، ولكن ما هو أكثر عجبا أن يأتيك هذا الوصف من رجل لم يلق ورقة في صندوق مذ رأى النور! هل من يشك أن المهزلة تعيش عصرها الذهبي في هذه الحقبة من الزمن؟! ليسجل التاريخ عني هذا، جارة الحب تركيا كانت وجهتي منذ الطفولة، أذكر أنني حين كنت في الخامسة من عمري سقطت مني دمية في الطريق بينما كنت ألهو بإخراج يدي من نافذة الحافلة التي كانت تقلنا، قالت لي جدتي التركية يومها مواسية: بقيت الدمية في تركيا لأنها تريد منك أن تعودي إليها عندما تكبرين، وحين عدت إليها بعد عقود كانت «إسطنبول» تعاني من انقطاع في المياه، وكانت الأوساخ تنتشر في كل مكان، وكانت السرقات على امتداد الأمكنة، وكانت الرشوة سيدة الموقف، قررت ألا أعود إليها، ودفنت دميتي وتجاهلت أمرها... كان هذا قبل أن يتسلم «أردوغان» وحزبه الحكم... لكن من يزورها اليوم سيكتشف من وجهها الصبوح أي إنجاز أنجز هؤلاء الرجال، وسيعلم من لا خبرة له بأحوال نهضة الأمم، أن نقلة سحرية قد حدثت على هذه الأرض فما أبقت أثرا لصورتها القديمة السيئة... تستقبلك اليوم تركيا العظيمة بحدائقها الممتدة المجهزة بالأجهزة الرياضية المجانية أيضا، وحيثما توجهت سيحتويك الجمال والنظافة والأناقة. تتعامل اليوم مع إنسان تركي مختلف، يرفض الرشوة، مستعد للمساعدة، يدرك واجباته، ويفخر بالإنجازات العظيمة لقائدها. أما مساحات «التوليب» الرائعة فلم تغرس عبثا، تلك تشير إلى وعي عند الساسة إلى أهمية الجانب الجمالي في صناعة إنسان الحضارة؛ فالإنسان ابن بيئته، ومن ينشأ والقذارات من حوله لن تختمر لديه الأفكار الجميلة، ولن يكون بمقدوره الإبداع.. وشتان بينه وبين من نظر فرأى جمال الزهور وبهجة التنظيم، وأنصت فسمع عذب اللحن وحلو الكلام، واستنشق فتنفس الهواء الندي المعطر؛ إنه الإقلاع باتجاه الحضارة. إن لهذه النقلة خلفية فلسفية إنسانية عميقة، هي صناعة ثقافة مختلفة وعى لذلك من وعى وغفل من غفل. تركيا... يا فضاء أمنياتي المخبوءة والسافرة التي لم تتحقق، كاليتيمة أنا محملة بحرماني أطل على جموعك البشرية أنثر عليها من غبطتي، وأحمدها إذ تعطفت على بصري، أرتني ما لم يتح لي رؤيته في وطني. كم أستعذب فضاءك المعتق بالمسك، القابع في قباء الشوق، وكم أنا معجبة بك إذ ما محيت آية الأمس وجعلت آية الغد مبصرة؛ ما ضرك من كرهك وأمسك المياس نشوان بآلائه الحسنى، ملهوف يعانق الغد على ربوة بساطها «التوليب». أما من عدوى جمال وروعة تهرول إلى غدنا، تقتحم أبواب الدماء، وتعيرنا بعضا من ذلك المسك، وبعض العنبر و«التوليب»؟

مدن الحب والموت

الأديبة نسيبة مشوح

لم يعد هناك مدينة اسمها «دير الزور».
هذه الجملة التي تشبه صاعقة، قالتها لي صديقتي بالأمس..
قالتها ببساطة وهدوء فاجعين... بهدوء عاجز نفدت أسلحته فاستند إلى جدار الصبر المرير..
شيء ثقيل جدا سقط على قلبي، كأنما أفرغ في روحي حزن يعقوب وهو يتحرى في هواء المدن رائحة يوسف!
تابعت قائلة القبور في كل مكان؛ في الشوارع قبور، في البيوت قبور، في الأسواق قبور، في الحدائق قبور، تحت كل وردة قبر، وفي تقاسيم كل غصن قبر...
في مخبز جارنا الشيخ همام -مازال الحديث لها- قبر جماعي لأسرة كاملة قنص أولهم مجرم وهم نيام... وعندما استفاق الباقون على صوت الرصاصة الأولى تولى سفاح آخر إتمام المهمة السوداء... الشهيدة الصغيرة الأخيرة «فرات» ماتت هلعا...
كانت تلبس منامة حمراء وفي حضنها لعبة قطنية.. لم نستطع إغلاق عينيها الزرقاوين؛ تصلبت أحداقها كأنها تطل على الجحيم...
يا الله... دفنهم الشيخ همام في قبر عميق فوق بعضهم بعضا؛ ذهبوا إلى هناك في عناق أزلي ..
مازال المخبز يعمل في إحدى زواياه ..
في كل يوم نأكل أرغفة بمذاق الشهداء.. بشذى الغياب.. خبزا مضرجا..
تحت الجسور.. في التكايا والزوايا حتى مطلع الفرات.. بل في القبور.. قبور!
لو بنيت هذه المدينة مرة أخرى سيمشي الناس بوجل حفاة.. بكاة.. فوق الموتى..
سيدهسون قلوبهم كل صباح.. سيجمعون هيام الشهداء من على حبال الغسيل..
أصبح صوتها شاحبا وأنا أبتعد غارقة في مشهد ماسي.. أرتجف كمن أصابته حمى مباغتة ..تحت كومة من البطانيات التي دثرتني بها..
بت أتخيل المدن الواقفة على أذرع الشهداء.. جلال الجدران المعشقة بالدم ..هذه الأرض التي كانت قبلهم ترابا فقط، فغدت بعد عذاباتهم القدسية وطنا..
شقوق الأرصفة الفواحة برائحة جلدهم الصقيل على الشرفة، سيتناولون معي في صباحات الشتاء الرمادية كوب شاي أسود ثقيل، وترياق لم يعد فيه الشفاء..
لهم الغياب ولي وحدي مرارة الانتظار..
لي حزن النهر يأبى النسيان.. في كبده لوعة القصص التي لا تكتمل أبدا..
ستغني لهم عجائز «الدير» وهن يخبزن «الكليجة» يغمرنها بالدمع والقرنفل وجوزة الطيب..
بيوتنا القائمة على أجفان الغائبين.. مضوا وتركوا لنا ألف بلاط شهداء جديدة..
مصابة أنا بداء الشهداء...كيف سأشفى؟!

صونا للعهد... اعتصمت بحبل الثورة!

بقلم فداء فارس

هي حمص وهو الاعتصام، إذن، لا لغة تكفي لسطر المعنى ولا حروف تتسع لقول ما يجب أن يقال.
السابع عشر من نيسان: جلاء الاحتلال الفرنسي عن سورية، الثامن عشر من نيسان: اعتصام الساعة في حمص الخالدة..
عجيب هو أن نحتاج خمسة وستين عاما ويوما كي نفكر بمدى عطشنا إلى الحرية، والاعتصام هاتفين بها في الميادين!
عجيبة أيضا هي حمص؛ أم الثورة اليتيمة ونهر الدم الصافي المطهر، هتفت وما تعبت، قدمت وما سئمت، طعنت وما سقطت.. وها هي اليوم على الحافة.
الأرض هناك حفظت وجوه من اعتصم، والحجارة شربت دموع من وقف، والساعة حفظت أصوات من صرخوا، والتاريخ سجل بالدماء! تحفظ ذاكرة الثورة جيدا ملامح الشباب ذاك اليوم، يوم كانت الثورة حديثة الولادة، فكانت حمص أولى خفقاتها، وكان الشباب هواءها. أصروا على هتافات السلمية آنذاك، وطوق المسيحيون المسلمين في أثناء الصلاة فشكلوا قطعة من جنة، من سلام اسمها سورية. حملت الأكتاف رجالات الدين والألسن تردد «واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد»، ويوم كثرت أعداد المشتاقين إلى الحرية لم يجدوا إلا البدء في التنسيق وتشكيل لجان تنظيمية.. فبعد ذاك، بأي طريقة نفكر لنفهم كيف فض الاعتصام والتصقت الرصاصات بالصدور والدماء بالأرض.. كيف يقتل مثل هذا الشعب المستحيل؟!
مع اعتصام الساعة دخلت الثورة حمص من أوسع الأبواب، جالبة معها كثيرا من الشهداء المؤجلين والجوع المخبأ والحصار المنتظر..
ومع دفن شهداء الساحة استعرت نيران التمرد في صدر كل من له قريب ارتقى، فخبرت أفواج جديدة من الشعب حلاوة الحرية وخرجت في اليوم التالي طالبة الثأر.. وفتح على الطاغية باب جهنم جديد.
ربما لا يعني هذا الكلام شيئا الآن، لأن كثيرا من الناس سئم الثورة ونسي شعبه وخف حبه؛ من بقي منا لم يتناسى عهده الأول وجف دمعه؟ كم منا من خان وباع وغفل أنها أشياء لا تباع! لكن من اقتاتت الثورة على حزن قلبه واندفعت بقوة إخلاصه وما أزاح عن عينيه جمال البداية وحماسها فهذا ما كان له أن يبدل أبدا، وحمص كذلك.. الآن يهال عليها من تراب الخيانة والنسيان ما الكل به عليم ، وتكاد تختنق في قبرها .. تنكمشُ حمص من الخريطة والبطون فارغة والحلوق عطشى والخيرة صاعدة إلى السماء وتستند هي إلى الجراح صابرة . مضت الساعات يا حمص وفاضت بالساحات الأكفان وقريباً تمر الذكرى الثالثة ، ثلاثُ عجاف ما عرفتِ فيهن طعم الراحة أو الأمان وما ارتضيتِ بغير أصابع نصر تُرفع فوق القصر .. فسلام على الباقية في الفؤاد .. سلامٌ على من اعتصمت بحبل الثورة .. سلامٌ على ما تبقى من حمص !

شهداؤنا وقتلاهم !!

شعر يحيى حاج يحيى

حفظْنا الأرض أحياءً فرقّتْ – لأجسادٍ لنا رهن التراب !!
ويحفظُنا الإلهُ ، فلا انتقاصٌ – من الجسد المُدمّى بالحِراب !!
تفوحُ روائحُ الشهداء عطراً – وكافوراً مع المسك المُلابِ !؟
وقتلى المجرمين بكل أرضٍ – تناهشُها طريداتُ الكلاب !!؟

الملاب : المختلط مع الزعفران

مشاريع ثقافية

مشروع الكتب لسورية

إعداد كيندة التركاوي

ضمن مشروع «الكتب لسورية» والموجه إلى الأطفال السوريين الذين عانوا من الكارثة السورية طوال العام الماضي، والذين تركوا كل شيء منذ لجوئهم إلى الدول المجاورة، ولم تتح لهم فرصة التعلم بصورة منتظمة أو رسمية.

تم طباعة أول منشور لمشروع «الكتب لسورية»، جاء بطباعة العدد الأول من مجلة «أنا».

أنا... مجلة باللغة العربية مصممة للأطفال في الدول العربية، ولاسيما أولئك الذين يعيشون في مخيمات اللاجئين في «تركيا».

العدد الأول كان تجريبيا، وتضمن زوايا رائعة، بدءا من التوجيه الإسلامي القويم، والقصة التعليمية الهادفة، والمعلومة القيمة، وانتهاء بصفحات الرسم والترفيه والكلمات المتقاطعة.

تسعى المجلة أن تشارك الأطفال الموضوعات المختلفة، من مثل الدين والفضاء، والحياة البرية، والطبخ، من خلال عناصر، من مثل الألعاب والصور الفنية.

كما تسعى المجلة إلى مشاركة الأطفال إبداعاتهم ورسومهم وكتاباتهم لنشرها على صفحات المجلة، وجاءت هذه الفكرة من خلال دعوة الأطفال لترك بصمات أناملهم البريئة على صفحات المجلة، وتم عرض الفكرة عليهم في أثناء لقائهم في حملة توزيع المجلة على مجموعة من المدارس السورية في «تركيا» ضمن المخيمات وفي «إسطنبول».

الشعر والثورة

أحب التفاؤل

إعداد عثمان مكانسي

أحب التفاؤل في كل حين،
ينير المسالك للسائرين،
ويحيي القلوب،
يقوي النفوس،
ورقراق نبع
وأنسام صيف
تعطر أرواحنا باليقين

الأطفال والفن

شكسبير في الزعتري

تحت خيمة كبيرة بيضاء، غطاؤها الغبار وسط صحراء الزعتري، أقيمت مسرحية «شكسبير في مخيم الزعتري»؛ أبطال العرض أطفال مخيم الزعتري، وشارك بالعمل ١٠٠ طفل من المخيم، تحت إشراف وتوجيهات المخرج المسرحي والممثل السوري «نوار بلبل» الذي بدأ منذ ثلاثة أشهر تقريبا تدريبهم لتقديم عمل مسرحي لشكسبير ينسيهم أحزان وطنهم، ولأجل الدعم النفسي والمعنوي من خلال الدراما الاجتماعية.

يرافق العرض لوحة أمل وسلام.. بطول نصف كيلو متر بريشة ألف طفل من أطفال المخيم، هدية محبة وسلام من أطفال سورية إلى أطفال العالم.

hikmet
جمعية الحكمة للعلم والصداقة والتعاون

قال الله تعالى
﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾

المسابقة الكبرى بين المدارس العربية في إسطنبول

يسر جمعية الحكمة للعلم والصداقة والتعاون أن تعلن عن مسابقتها السنوية الكبرى الأولى بين المدارس العربية في اسطنبول في الفروع الآتية:

1- الفرع الأول: القرآن الكريم: ويتضمن حفظ سورتي (المُلك والسجدة).
2- الفرع الثاني: الحديث النبوي الشريف: ويتضمن حفظ العشرين حديثاً الأولى من أحاديث الأربعين النووية.
3- الفرع الثالث: السيرة النبوية: وتتضمن إتقان كتاب (الخلاصة المرضية في السيرة النبوية).
4- الفرع الرابع: الآداب الإسلامية: وتتضمن كتاب (من أدب الإسلام).
5- الفرع الخامس: الاذكار النبوية المأثورة: ويتضمن حفظ (ورد أذكار الصباح والمساء وورد الدعاء المأثور من القرآن والسُنة) من كتاب "ورد المسلم والمسلمة اليومي" .

شروط المسابقة

1- المسابقة عامة للطلاب والطالبات ولجميع المراحل ولكافة الأعمار.
2- تقوم المدرسة بترشيح خمسة طلاب وبمعدل طالب واحد أو طالبة من كل فرع من الفروع الخمسة وذلك بعد أن تجري اختباراً وتصفيات أولية بين طلاب وطالبات المدرسة.
3- تُجري الجمعية اختباراً نهائياً بين الطلبة الذين ترشحوا من المدارس في الساعة العاشرة صباحاً من يوم الاحد الموافق 2014/5/4 في مبنى جمعية الحكمة وباشراف نخبة من الأساتذة والعلماء.

هدايا المسابقة

• يُمنح الفائز الأول في كل فرع مكافأة مالية قدرها (٥٠٠) ليرة تركية فضلاً عن الأجر والثواب مع النية الصالحة.

للحصول على جميع كتب المسابقة مراجعة جمعية الحكمة قرب جامع الفاتح ... للاستفسار: هاتف الجمعية ٢١٢٦٢١٨٩٩٤ - إيميل: hikmetder@gmail.com

عـودوا إلـى مـا كنتـم عليـه

بقلم إبراهيم عبه جي

من جملة ما ابتلينا به في هذا العصر: العقلية الانهزامية ..
ربمـا لأننا نعيش مـرارات هزائم متتابعة لـم نتعافى من واحدة إلا وعاجلتنـا أخرى! «والمهزوم مفتون بتقليـد المنتصر» كما قال «ابـن خلدون» رحمـه اللّه، فلقد أقنعنـا المنتصر مـرارا وتكرارا بأننـا شـعوب متخلفة من العالـم الثالث، لا نسـتحق الحياة وفق أبجدياتنـا وقوانينا وثقافتنـا، بل لا بد من نسـفها والتخلي عنها واسـتبدالها بثقافتهـم وحضارتهـم، فالثقافة ثقافـة المنتصر واللغة لغـة المنتصر، بـل التاريـخ هو تاريـخ المنتصر. ..
سـنظل ندور في هـذه الحلقـة من التخبـط والعشـوائية في محاولـة إيجـاد ما هـو مناسـب لنـا، ولن نجـد ضالتنـا! لأننا نتغاضـى عنها ونحـاول أن نتجنبهـا، بل إن بعضنـا يخجل منها ويحـاول أن يخفيهـا أو لا يتحـدث عنها!
فـي الحقيقة ضالتنـا ومفقودتنا هي أنفسـنا وذواتنا، مشـكلتنا أننا فقدنا أنفسـنا وتنكرنـا لتاريخنا وحضارتنا، تناسـينا ثقافتنا ولغتنـا، ومتـى ما عدنـا إليهـا وآمنا بها واسـتمتنا فـي الدفاع عنها نسـتطيع أن نحـرك عجلة تقدمنـا وتطورنا إلـى الأمام ..
أثر عـودة الأمـم لثقافتها والإيمـان بها أثر لا يمكـن أن تخطئه عيـن؛ فالأمم كلهـا التي شـهدت نهضـة في عصرنـا الحديث تقريبـا فعلت كذلـك، مازالوا فـي الولايات المتحدة على سـبيل المثال يدرسـون تاريخ الرومـان لأطفالهم، ومازال السـويديون يلقون دروسـا عن «الفايكينغ»، كمـا أن الإيطاليين والبريطانيين يدرسـون الأدب الخـاص بلغاتهـم، للطلاب الأجانـب أيضا، ولم تنهـض اليابـان بعد الحـرب العالميـة الثانيـة إلا عندما تغذت نفـوس أبنائها بقـوة الرجـل الياباني وجبروته التـي تحكيها خرافاتهم وأسـاطيرهم القديمة !
وعلـى الصعيد الآخر فإن الدعوة السـائدة في هـذا العصر باتجاه عولمـة الثقافة ليس إلا دعـوة لتغلب ثقافة ذات لـون واحد على البشـرية جمعاء، لتذوب خصائص كل شـعب ومزايـاه في بوتقة العولمـة؛ فالعولمـة ليسـت إلا اسـتعمارا ثقافيـا من لـون آخر يقـوم به من يسـود العالـم اليوم باسـم ثقافة القـرن الحادي والعشـرين وإنسـان الحداثـة وما بعدهـا، هـذه المصطلحات البراقـة كلهـا وغيرهـا إنما تسـتخدم لأجـل تلطيـف وقع هذا الاسـتعمار الثقافي فـي النفـوس، وجعله مقبولا بيـن الناس...
وللأسـف فـإن العولمة أخطـر من أي اسـتعمار آخر؛ فالبشـرية اليـوم أصبحـت مدينة فـي ولائها إلى شـكل واحد من أشـكال الثقافـة والحضـارة، ممـا يسـهل المهمـة في السـيطرة على أي شـعب مـن هـذه الشـعوب أو أية دولة مـن الـدول على يد المسـتعمرين لـو دعـت الحاجة إلـى ذلك، سـواء كانـت هذه السـيطرة سياسـية أم اقتصادية ..
حضـارة اليـوم السـائدة هـي الحضـارة التـي تقـدس المادة وتمجدهـا، وهـي الحضارة التـي يظهر فيهـا أثـر الميكافيللية واضحـا لا لبـس فيه، وهنـا تبرز الأهميـة العظمى فـي العودة إلـى ثقافتنا وحضارتنا التي تحترم الإنسـان وتدعـو إلى حريته، وربمـا كانـت ثقافتنـا وحضارتنا سـباقة إلى ذلك بيـن ثقافات الأمـم كلها، وهـذا ما يجعـل العودة إليهـا في صالح البشـرية والإنسـانية جمعـاء وليس فـي صالحنـا نحن فقط، فالبشـرية سـتقبل هذا النـوع من الثقافـة بمحـض إرادتها لأنهـا ثقافة تحتـرم الإنسـانية وتجعل الإنسـان أسـمى موجـود على هذه الأرض، وتكفـل حريـة الإنسـان والأديـان علـى السـواء، مما يجعلهـا رائدة أيضـا في هـذه النقطة...
عـودوا إلى ما كنتـم عليه كي تسـودوا، عودوا لدينكـم، عودوا لأخـلاق العـرب التي صقلهـا الإسـلام وهذبها، عـودوا للغتكم وتدارسـوا تاريخكم، عـودوا لإرثكـم الحضاري، ثم ابـدؤوا بعد ذلك نهضتكم حتـى تصلـوا لمبتغاكم وتحققـوا أمنياتكم.

رفع أصبعه بها.. ونطق قلبه بها قبل لسانه.. فابتسم ثغره واطمأن وجدانه..
"لا إله إلا الله محمد رسول الله" هي ملاذه وملجأه ونهج حياته.

تعليق : عائشة فخري
تصوير : عدسة شاب دمشقي

هيئة التحـرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبـدالله ديب

مسئولو الأقسـام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعـاء بيطـار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

ثقافة وفن
الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

الموقع الإلكتروني
ميمونة محمد

العلاقات العامة والشؤون الإدارية
رشيدة الرشيد

العهد
صحيفـة رسميـة تصـدر كل أسبـوعين عـن المكتـب الإعلامي لجمـاعة الإخـوان المسلـمين فـي سـورية

تواصـل معنـا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper